إعلام الإخوان

عبيد

بذكر بعض مزايا فتح المعين وتراجم خدمته الأعيان

تأليف

راجي رحمة ربه الغني

أحمد با رزي محمد فتح الله الإندونيسي المدوري اللنبولاني

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه في الدنيا والآخرة

آمين

إعلام الإخوان

بذكر بعض مزايا فتح المعين وتراجم خدمته الأعيان

تأليف

راجي رحمة ربه الغني

أحمد بارزي محمد فتح الله المدوري اللنبولاني

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه في الدنيا والآخرة

آمين

الطبعة الثانية

١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف العلم وأهله ، ووفّق له من اختاره من عباده وفضله ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا ومولانا محمد مرشد عباد الله أجمعين ، وعلى آله وصحبه البررة والتابعين لهم بإحسان وخصوصا حملة العلم الشريف إلى يوم الدين .

أما بعد فلما أن وفقت لطلب العلم الشريف والدخول في عداد الطلبة الكرام والتردد إلى أبواب العلماء الأعلام والتطفل في موائد دروسهم وفارقت لذلك البلاد والأوطان والأحبة والخلان وهاجرت في بعض الليالي لذيذ المنام وأقللت الإختلاط والإجتماع بالسفلة اللئام وقرأت في خلال تلك السنين والأيام على كثير من الأساتذة الكرام والشيوخ الفخام بالجد والرغبة الفائقة على حسب الإستطاعة كتبا كثيرة عديدة في مختلف الفنون والعلوم ومنها الفقه الشافعي وكان من مقروآتي فيه فتح المعين بشرح قرة العين لمؤلفه الشيخ العلامة المحقق والدراك المدقق الشيخ زين الدين المليباري رحمه الله تعالى وانتفعت به قراءة وتفهما ومطالعة ومراجعة في بعض الأوقات ثم أقرأ على بعض الطلبة من الإخوان المحبين في بلدي والبلد الحرام واستفدت منه فوائد عظيمة جليلة وتعود لي إن شاء الله تعالى عوائد حسنة جزيلة من بركات المؤلَّف بفتح اللام ومؤلفه الجليل ونفحاتهما السامية الشاملة فلما أن وفقت لذلك ألقى الله سبحانه وتعالى وهو المتفضل على عباده بأنواع النعم في قلبي الرغبة الشديدة والمحبة الأكيدة في معرفة ترجمة صاحبه المذكور المشتملة على ذكر نشأته وولادته وحياته العلمية وطلبه للعلم

ومشايخه وغير ذلك من خصاله الحميلة وآثاره الجميلة كشأن بقية العلماء المحققين والأئمة المدققين أرباب التصنيف والتأليف ومن نحا نحوهم ممن خدموا الشريعة الغراء خدمة جميلة نافعة جليلة بشتى طرقها والوسائل وتركوا لمن بعدهم وفي عصرهم من المسلمين المحجة الواضحة والسبيل النيرة في تطلب أحكام فروع الشريعة المنيفة واختلاف أقوال الفقهاء فيها وبيان مداركها القوية أوالضعيفة فأبقوا لمن بعدهم جميل الآثار والذكريات وحميد الفعال والخصال الجليلات فتعطرت بذلك النوادي والبلاد وانتفع بعلومهم كثير من العباد وكنت تصفحت ذلك في كتب الحواشي التي أولع أربابها بترجمة من ذكر في نحو الشروح من العلماء الأعلام والأئمة الجهابذة الفخام ولاسيما في كتب التراجم والطبقات الموجودة عندي وبالإضافة إلى ذلك سألت عنه غير واحد من مشايخي المحققين الذين لهم اعتناء عظيم بتراجم الفضلاء من أعيان الأمة على اختلاف مذاهبهم وتباين مشاربهم فلم أتحصل بعد على ذلك وكان لي بمكة المكرمة صاحب[1] محب لي في الله تعالى من أهل بلاد مليبار يظهر فيه الصلاح وحسن الطوية وكان يشاركني في القراءة على بعض المشايخ واجتمع بي في غالب الأوقات وخصوصا في حلقة دروس شيخنا العلامة سيدي الشيخ إسماعيل عثمان زين عافاه[2] الله تعالى ونفعنا به في منزله المبارك وكذلك في المسجد الحرام و كانت بيني وبينه محبة في الله تعالى و زارني في منزلي بمكة المكرمة كما زرته غير مرة في منزله بالرباط الخاص بأهل

---

(١) اسمه الشيخ محمد المليباري رحمه الله تعالى (٢) ثم توفي مساء يوم الأربعاء ٢١ من ذي الحجة الحرام عام ١٤١٤ هـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به وبعلومه آمين.

مليبار بمحلة شبيكة جوار الكعبة المشرفة وكثيرا ما جئت إليه وأنا في الذهاب إلى منزل شيخنا العلامة عثمان سعيد تنكل رحمه الله تعالى لحضور حلقة درسه معه في الجوهر المكنون وشرح المحلي على المنهاج وتفسير الجلالين وغيرها ضحى كل يوم غير يوم الجمعة فربما صادفته وهو في غرفته فأخذته و صاحبته ليؤانسني في طريقنا إلى منزل شيخنا المذكور ، وفي ذات يوم كنت جالسا عنده في الرباط وأخذنا الوقت وشغلتنا الفرصة الذهبية في الحديث معه عن مؤلف فتح المعين وغيره من فضلاء وعلماء بلاد مليبار فإنه من أهله وهو أعرف بمن فيها من غيره وأخبرت له شدة رغبتي في العثور على ترجمة الشيخ زين الدين مؤلف فتح المعين وطلبي لها الشديد في كتب التراجم وعند المشايخ منذ سنوات فأخبر لي عافاه الله تعالى بأنه قد توجد ترجمته في مقدمة فتح المعين المطبوع بمطبعة أهل مليبار فطلبت منه تحصيل النسخة المطبوعة بها ولو بثمن، ثم بعد فترة من الزمان جاءني بمجموعة قديمة من مطبوعات أهل مليبار مكتوب في آخرها أنها طبعت بالطبع الحجري ويظهر أنه في سنة ١٣٢٨ هـ فيها فتح المعين ومعه بعض الفوائد والتعليقات عليه يظهر أنها قد قرأت على أحد من المشايخ وكان معه أيضا بعض التآليف المفيدة لبعض علماء مليبار وأظنه (عين الهدى شرح قطر الندى) للشيخ العلامة عثمان المليباري، وكان معاصرا لمؤلف فتح المعين وفيها أيضا منظومة في النحو لابن الوردي وشرحها لجد مؤلف فتح المعين وقد وجدت في مقدمة نسخة فتح المعين ترجمة مؤلفه، والظاهر أن المترجم أحد العلماء المفيدين ممن له عناية بالعلم وتواريخ العلماء من أهل مليبار فكتبت ما تيسر لي مما في تلك المجموعة من الترجمة والفوائد المهمة

والتعليقات المفيدة وصورت الباقي فكان جميع ما في تلك المجموعة موجودا عندي كتابة بخط يدي وتصويرا والحمد لله فجزى الله تعالى صديقي الأخ المليباري خير الجزاء ، هذا ما وجدته من الترجمة في تلك المطبوعة : قال المترجم زاده الله خيرا ترجمة مصنف فتح المعين مما وجدناه في بعض كتبه وخطوطه وخطوط بعض سلالته من المخاديم القدماء والأكابر العظماء رحمهم الله تعالى آمين :

إسمه الكريم ونسبه :

هو الشيخ الفقيه العالم العلامة الحبر البحر الفاهم الفهامة الكامل الفريد الفاضل الوحيد ذو الحظ الكثير مخدومنا ومولانا الصغير أحمد زين الدين بن الشيخ محمد غزالي بن مخدومنا ومولانا الكبير الشيخ زين الدين بن الشيخ علي ابن الشيخ أحمد المعبري الشافعي المليباري الفناني (بفتح الفاء وتشديد النون نسبة إلى فنان قرية من قرى مليبار) أعاد الله تعالى علينا وفتح لنا من فتوحاتهم ، وأما ما يذكر من أن اسم والده عبد العزيز فليس بصحيح وإن جرى عليه المحشي (مؤلف الإعانة) تبعا لأهل مطابع مصر ، وقد صرح الشيخ رحمه الله تعالى اسمه وإسم والده في أول كتابه الأجوبة العجيبة وبعض خطوطه وذلك كما كتبناه وأن الشيخ عبد العزيز عمه لا والده كما صرح به في الأجوبة أيضا فلا اعتماد على ما ذكر ، اللهم إلا أن يقال إنه عدّ العم من الأب لشهرته منه تأمّل .

حياته ونشأته العلمية :

كان رحمه الله تعالى من العلماء الفائقين والأئمة المحققين والصوفية المتقين

والأولياء السابقين أشرقت به وبآبائه أنوار العلم والهدى في بنادر مليبار وأقطارها وانمحت به وبأولاده ظلمات الجهل والفسق من بقاعها وديارها ذو الحظ التام والفضل الخاص والعام (هكذا في نسخة الأم ولعله والنفع للخاص والعام أو نحو ذلك) فيا له من رفعة لا تنقطع مدى الدهور ومفخرة لا تنتهي حتى ينفخ في الصور، حجّ بيت الله الحرام و جاوره مستصحبا لأئمته وعلمائه الفضلاء الكرام.

مشايخه الكرام:

وأخذ رحمه الله تعالى العلم عن مشايخ متعددين وعلماء متبحّرين منهم شيخ الإسلام خاتمة المحققين وبقية المدققين مفتي الحرمين الشريفين شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى ومنهم شيخ الإسلام ومفتي الأنام عز الدين عبد العزيز الزمزمي رحمه الله تعالى ومنهم شيخ الإسلام والمسلمين مفتي الحجاز واليمن وجيه الدين عبد الرحمن بن زياد (بكسر الزاي وتخفيف الياء على وزن جهاد) الزبيدي رحمه الله تعالى ومنهم شيخ الإسلام وعلم الأئمة الأعلام السيد عبد الرحمن الصفوي رحمه الله تعالى ومنهم شيخ الإسلام ومفتي الأنام عمه مخدومنا ومولانا الأعظم الشيخ عبد العزيز بن مخدومنا ومولانا الكبير الشيخ زين الدين ابن علي بن أحمد المعبري رحمه الله تعالى ومنهم شيخ مشايخ الإسلام والمسلمين ومالك العلماء الراسخين قطب الزمان شمس دائرة العرفان إمام حضرتي الظاهر والباطن زين العابدين أبو المكارم وأبو بكر محمد بن تاج العارفين أبي الحسن البكري الصديقي رحمه الله تعالى.

اتصاله بالعلماء واستفتاؤه منهم :

واستفتى رحمه الله تعالى في مسائل متعددة هؤلاء المشايخ الكرام وغيرهم كشيخ الإسلام مفتي مصر والشام الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الرملي والعلامة الشيخ محمد الخطيب الشربيني والإمام العلامة المحقق عبد الله بامخرمة والإمام عبد الرؤوف بن يحيى الواعظ رحمهم الله تعالى وأرضاهم آمين .

تلقنه الذكر الجلي :

ولقنه رحمه الله تعالى شيخه العارف بالله العليم زين العابدين أبو المكارم وأبو بكر محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي رحمه الله تعالى ورضي عنه الذكر الجلي بالنفي والإثبات بعد أن أخذ العهد منه بعهد الله أن لا يرتكب كبيرة من كبائر الذنوب وأن لا يصر على صغيرة من صغائرها قبيل فجر يوم الجمعة العاشر من شهر رمضان المبارك من سنة (٩٦٦) من الهجرة حين كان مجاورا في مكة المكرمة وسأل رحمه الله تعالى شيخه أن يدله على عمل يكون به نجاته من النار وصلاح أحواله في الدارين فأوصاه بوصايا شتى وذلك قبيل عشاء ليلة الخامس عشر من رمضان العتيق ورأى من شيخه المذكور كثيرا من الكرامات وأخبره شيخه أسرارا .

مؤلفاته النفيسة :

وله رحمه الله تعالى مصنفات مفيدة ومؤلفات حميلة فمنها قرة العين بمهمات أحكام الدين وهو في الفقه مختصر جدا قل في وجه الأرض مثله وجل في العرب والعجم فضله ومنها فتح المعين بشرح قرة العين وهو كتاب حوى من المسائل

الفقهية ما لم يحوه نظيره وفاح من نفعه العميم عبيره ، ومنها إحكام أحكام النكاح ومنها المنهج الوضاح بشرح إحكام أحكام النكاح ، ومنها إرشاد العباد، ومنها مختصر شرح الصدور للإمام الحافظ السيوطي وليس من مصنفاته كتاب (ذكر الموت) المطبوع ملحقا بإرشاد العباد وإن رؤي في الطبع المصري منسوبا إليه بل هو لجده مولانا الكبير الشيخ زين الدين بن علي بن أحمد المعبري ، أما تاريخ مولده ووفاته فالله سبحانه وتعالى أعلم بذلك رحمه الله تعالى ونفعنا به وبأمثاله آمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين انتهى ما رأيته في مقدمة الكتاب المذكور مع بعض إيضاح من الفقير عفا الله تعالى عنه ، وفي هذه الترجمة لم يذكر أحدا من تلامذته الآخذين عنه أو الراوين عنه من أهل بلده أو غيرهم .

تعليق على ما في الترجمة السابقة

ذكر المترجم في الترجمة أن للمؤلف مشايخ كثيرين استوعب ذكرهم فيما سبق غير أنه لم يذكر شيخ تربيته وتخريجه وفتوحه على يديه ولعله شيخه العلامة المحقق أحمد بن حجر الهيتمي ويرشد ذلك أنه لم يطلق في كتبه أحدا من مشايخه عند التعرض لذكرهم غيره فإنه أطلق بقوله : قال شيخنا مثلا كما يعلم من سبر كلامه ، وقد ذكروا في الإصطلاحات أن التلميذ إذا ألف أو درّس أو أفتى وقال : قال شيخنا أو نحوه وأطلق فلا يكون المراد منه إلا شيخ تربيته وتخريجه ، وقد فعل مثل ذلك غير واحد من العلماء المتقدمين عليه والمتأخرين منه وألزموا أنفسهم ذلك كشيخه

ابن حجر مع شيخه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري وكالشيخ البلجوري مع شيخه الشيخ الفضالي ، والظاهر أنه يلي شيخه ابن حجر في التخريج والتربية شيخه العلامة ابن زياد ، وقول المترجم : إلا أن يقال إنه عدّ العم من الأب الخ وتسمية العم أبا واردة كثيرا في كلام العرب حتى في القرآن الكريم كقوله سبحانه وتعالى « إذ قال إبراهيم لأبيه آزر » بناء على القول بأن آزر ليس أبا لإبراهيم عليه الصلاة والسلام بل هو عمه ، عبر سبحانه وتعالى بأبيه عن عمه مجاراة على عادة العرب من تسمية العم أبا لأن القرآن نزل على لغتهم وإسم أبي أبراهيم تارخ ولأن العم بمنزلة الأب لما في الحديث « عمك صنو أبيك » كما علل بذلك عدّ نبي الله إسماعيل عليه الصلاة والسلام من الآباء في قوله تعالى « قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم و إسماعيل و إسحاق » قال في تفسير الجلالين عد إسماعيل من الآباء تغليب و لأن العم بمنزلة الأب اهـ قوله فأوصاه بوصايا شتى الخ ولعل منها ما ذكره في كتابه إرشاد العباد صـ ٨ ما نصه : وقال شيخنا شيخ مشايخ الإسلام والمسلمين قطب الزمان شمس دائرة العرفان لسان الملكوت القدسي في عالم التمكين زين العابدين أبو بكر محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي رضي الله عنه فيما أوصاني به : اجعل الإخلاص فيما تفيده وتستفيده شعارك والأدب مع الله فيما تعلمه وتتعلمه دثارك ولا تبخل على طالب بتعليم ما علمه الله إياك متحريا فيه تحري من يعلم أن الله يراه انتهى ، رزقنا الله الإخلاص في طلب العلم ونشره وفي جميع الطاعات اهـ وقوله : ورأى من شيخه المذكور كثيرا من الكرامات الخ منها ما ذكره في إرشاد العباد صـ٥٣ ما نصه : وقد شاهدت تصديق ذلك من شيخي

قطب الزمان شمس دائرة العرفان أبي المكارم زين العابدين محمد البكري متعنا الله بطول بقائه ونفعنا به و بدعائه وحشرنا تحت لوائه وهو أن شيخي كان جالسا في ليلة من ليالي رمضان عام ست وستين وتسعمائة متوجها إلى بيت الله وناظرا إليه وكنت أنا وجماعة من فقرائه وراءه فقام الشيخ رضي الله عنه على هيئة المتواضع والمتأدب وقمنا معه وما رأينا عروض عارض للقيام ولا مجيء أحد إليه ثم جلس بعد ساعة فجلسنا فسألت بعض خواص أصحابنا الذي كان معنا في ذلك الوقت عن قيام الشيخ رضي الله عنه فقال : إن أولياء الله يحضرون بهذا البيت ويجتمعون بأولياء الله تعالى وهذا من ذلك أدام الله لنا النفع به في الدارين اهـ وقوله ليس من مصنفاته (كتاب ذكر الموت) وهو كتاب مختصر جليل يتضمن أحاديث وآثار ومواعظ عظيمة تتعلق بالموت وما بعده قد وجد مطبوعا بهامش إرشاد العباد فهذا الكتاب لجد مؤلف فتح المعين الشيخ زين الدين بن علي بن أحمد المعبري فزين الدين صاحب فتح المعين حفيد زين الدين مؤلف كتاب ذكر الموت ، وله من المؤلفات أيضا هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء وشرح على نظم ابن الوردي في النحو وغيرها وكان هداية الأذكياء كتابا مفيدا جدا في علم التصوف منظوما من الكامل استفاد منه كثير من طلبة العلم في جزيرتنا وقرئ في بعض المعاهد والمدارس الدينية وعليه شرح العلامة السيد بكري شطا مؤلف الإعانة وشرح الشيخ نووي الجاوي رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم والله سبحانه وتعالى أعلم .

بعض اصطلاحات لمؤلف فتح المعين في كتابه

حيث قال : قال شيخنا ونحوه وأطلق فمراده به العلامة ابن حجر ، وأما غيره من بقية مشايخه فلم يذكره إلا مقيدا باسمه مثلا ، وإذا قال : في شرح المنهاج لشيخنا أو نحو ذلك فمراده به شرحه عليه المسمى بتحفة المحتاج وإن قال: قال: بعض أصحابنا أراد به قرينه وزميله في الأخذ عن شيخه ابن حجر وهو الشيخ عبد الرؤوف المكي ، وإن قال : قال بعض الأصحاب أو نحوه فمراده بعض أصحاب الإمام الشافعي الآخذين عنه مباشرة أو بواسطة والمراد بالقاضي حيث عبر به القاضي حسين ، وكذلك مراده بالإمام إمام الحرمين وبالشيخين النووي والرافعي رحمهم الله وأرضاهم ، هذا ما وجدته في تلك المجموعة من اصطلاح لمؤلف فتح المعين في كتابه وبعض الإصطلاحات المذكورة هنا ليس خاصا به بل يشاركه في ذلك غيره من الفقهاء المتأخرين كما يعلم مما يأتي وحيث أخذنا في الكلام على شيء من اصطلاحات مؤلف فتح المعين في كتابه فلنتبرك بذكر شيء يسير من اصطلاحات بقية فقهائنا الشافعية في كتبهم النفيسة حرصا على كمال الفائدة ورجاء لحسن العائلة وعمدتي في ذلك الفوائد المكية للسيد العلامة المحقق علوي بن أحمد السقاف رحمه الله تعالى فإنه عالم محقق جماع لغرر الفوائد ودرر القواعد كما يعلم من الوقوف على جملة من مؤلفاته ، قال رحمه الله تعالى في كتابه المذكور :

الفصل الثاني

في ذكر شيء من اصطلاح الفقهاء في عباراتهم و ما أودعوه في طيّ إشاراتهم

اعلم أن الإصطلاح هو اتفاق طائفة على أمر مخصوص بينهم فحيث قالوا : الإمام يريدون به إمام الحرمين الجويني ابن أبي محمد وحيث يطلقون القاضي يريدون به القاضي حسينا أو القاضيين فالمراد بهما الروياني والماوردي ، وإذا أطلق الشارح بالتعريف أو الشارح المحقق يريدون به الجلال المحلي حيث لم يكن اصطلاح بخلافه وإلا كالشارح ابن حجر في شرح الإرشاد حيث أطلق يريدون به الجوجري شارح الإرشاد ، وإن قالوا : شارح فالمراد به واحد من الشراح لأي كتاب كان كما هو مفاد التنكير ولا فرق في ذلك بين التحفة وغيرها خلافا لمن قال إنه يريد ابن شهبة ، وحيث قالوا : قال بعضهم أو نحوه فهو أعم من شارح ، وحيث قالوا : قال الشيخان ونحوه فالمراد بهما الرافعي والنووي أو الشيوخ فالمراد بهم هما والسبكي ، وحيث قال ابن حجر : شيخنا يريد به شيخ الإسلام زكريا ، وكذلك الخطيب الشربيني وهو مراد الجمال الرملي بقوله : الشيخ ، وإن قال الخطيب : شيخي فمراده الشهاب الرملي وهو مراد الجمال الرملي بقوله : أفتى به الوالد ونحوه ، و إن قالوا : لا يبعد كذا فهو احتمال ، وحيث قالوا على ما شمله كلامهم ونحو ذلك فهو إشارة إلى التبري منه أو أنه مشكل ومحله حيث لم ينبه على تضعيفه أو ترجيحه و إلا خرج عن كونه مشكلا إلى ما حكم به عليه ، وحيث قالوا : كذا قالوه أو كذا قال فلان فهو كالذي قبله ، وإن قالوا : إن صح هذا فكذا فظاهره عدم ارتضائه ، وإن قالوا : كما أو لكن فإن نبهوا بعد ذلك على تضعيفه أو ترجيحه فلا كلام و إلا فهو معتمد فإن جمع بينهما فاصطلاح التحفة أن ما بعد (كما) هو المعتمد عنده وأن ما اشتهرت من أن المعتمد ما بعد (لكن) في كلامه إنما

هو فيما إذا لم يسبقها (كما) و إلا فهو المعتمد عنده و إن رجح بعد ذلك ما يقابل ما بعد (كما) إلا إن قال : لكن المعتمد كذا أو الأوجه كذا فهو المعتمد ، وقال بعضهم إن ذلك لا يتقيد بهاتين الصورتين بل سائر صيغ الترجيح كما قال ورأيت عن الشارح ابن حجر ما قيل فيه (لكن) إن كان تقييد المسألة بلفظ (كما) فما قبل لكن هو المعتمد و إن لم يكن لفظ (كما) فما بعد لكن هو المعتمد اهـ ، وقال ابن اليتيم في حواشي التحفة بعد كلام قرره لكن رأيت نقلا عن تقرير البشبيشي في درسه أن ما بعد لكن في التحفة هو المعتمد سواء كان قبلها كما أو غيره و جرى على مثل هذا الإصطلاح الشمس الرملي والخطيب الشربيني ، وإذا قالوا : على ما اقتضاه كلامهم أو على ما قاله فلان بذكر على أو قالوا : هذا كلام فلان فهذه صيغة تبر كما صرحوا به ثم تارة يرجحونه وهذا قليل وتارة يضعفونه وهو كثير فيكون مقابله هو المعتمد أي إن كان وتارة يطلقون ذلك فجرى غير واحد على أنه ضعيف ، والمعتمد ما في مقابله أيضا أي إن كان كما سبق ، وقال الشيخ محمد باقشير تتبع كلام الشيخ ابن حجر فوجد أنه إذا قال على المعتمد فهو الأظهر من القولين أو الأقوال و إذا قال على الأوجه مثلا فهو الأصح من الوجهين أو الأوجه اهـ و إذا قالوا : والذي يظهر مثلا فهو بحث لهم والبحث كما قال ابن حجر ما يفهم فهما واضحا من الكلام العام للأصحاب المنقول عن صاحب المذهب بنقل عام اهـ وقال السيد عمر : البحث هو الذي استنبطه الباحث من نصوص الإمام وقواعده الكليين وعلى كل التعريفين لا يكون البحث خارجا عن مذهب الإمام وقول بعضهم في بعض مسائل الأصحاب لم نر

فيه نقلا يريد به نقلا خاصا فقد قال إمام الحرمين لاتكاد توجد مسألة من مسائل الأصحاب خارجة عن المذهب من كل الوجوه وإذا قالوا وهو محتمل فإن ضبطوا بفتح الميم الثانى فهو مشعر بالترجيح لأنه بمعنى قريب وإن ضبطوا بالكسر فلايشعر به لأنه بمعنى ذي احتمال أى قابل للحمل والتأويل وإن لم يضبطوا بشيء منهما فلا بد أن تراجع كتب المتأخرين عنهم حتى تنكشف حقيقة الحال ، قال بعضهم : والذى يظهر ان هذا إذا لم يقع بعد أسباب التوجيه كلفظ كل وإلا فيتعين الفتح كما إذا وقع بعد أسباب التضعيف فيتعين الكسر إهـ والإختيار هو الذي استنبطه المختار من الأدلة الأصولية بالإجتهاد أى على القول بأنه يتحرى[١] وهو الأصح من غير نقل له من صاحب المذهب فحينئذ يكون خارجا عن المذهب ولايعول عليه ، وأما المختار الذي وقع للنووي في الروضة فهو بمعنى الأصح في المذهب لا بمعناه المصطلح ، وقولهم : وقع لفلان كذا ، فإن صرحوا بعد بترجيح أوتضعيف وهو الأكثر فلا كلام وإلا حكم بضعفه ، وقوله : نقله فلان عن فلان وحكاه فلان عن فلان بمعنى واحد ، فإن سكتوا بعد ذلك فهو رضا منهم حيث لم يتعرضوا بما يقتضي رده إذ قولهم : سكت عليه أى ارتضاه ، وقولهم : أقره فلان أى لم يرده فيكون كالجازم به ، والقاعدة أن من نقل كلام غيره وسكت عليه فقد ارتضاه ، قال الكردي : لأن نقله منه وسكوته عليه مع عدم التبري منه ظاهر في تقريره ، وقولهم : الظاهر كذا ، فهو ظاهر من كلام الأصحاب ، وأما تعبيرهم

---

(١) هكذا في نسخة الأصل والظاهر بأنه يتجزئ اهـ كاتبه عفي عنه

بالفحوى فهو ما فهم من الأحكام بطريق القطع وبالمقتضى ، والقضية هو الحكم بالشيء لا على وجه الصراحة ، وقولهم : وزعم فلان ، فهو بمعنى قال إلا أنه أكثر ما يقال فيما يشك فيه، وقولهم ملخصا أي مؤتى من ألفاظه بما هو المقصود دون ما سواه ومرادهم بالمتأخرين في كلام الشيخين ونحوهما كل من كان بعد الأربعمائة أي وبالمتقدمين كل من كان قبلها ، وأما من كان بعد الشيخين فالمتقدمون في كلامهم من كان قبلهما اهـ ما أردت نقله من الفوائد المكية بحذف وتصرف بعض عباراته يعلم ذلك من مراجعة الأصل وفيه شيء كثير من الإصطلاح الذي جرى عليه الفقهاء في عباراتهم تركته خوف الإطالة ، وما نقلناه كاف للراغب المستفيد والمتفقه المريد ، ومن أراد المزيد على ذلك فعليه بمراجعة الفوائد المكية ، ومثلها في ذلك الفوائد المدنية للعلامة الكردي فإن فيهما أشياء كثيرة وفوائد جمة يستفيد منها الطالب الذكي والراغب في الإستفادة الحريص وقد أطالا الكلام في ذلك بما لامزيد عليه ولاسيما الأول والله الموفق .

إعتناء العلماء بكتاب فتح المعين وأصله قرة العين

لمؤلفه الشيخ زين الدين المليبارى رحمه الله تعالى

اعتنى العلماء الفضلاء الذين أيد الله تعالى بهم شريعته الغراء ورزقهم حسن التعبير عما تكنه ضمائرهم مع ما منحوا من استقامة النظر وجودة الفهم بكتاب قرة العين وشرحه فتح المعين واختلفت أغراضهم في ذلك لأن قصدهم خدمة الدين ونشر تعاليم الشريعة المحمدية الموجب ذلك لنيل رضا رب العالمين

ورضا رسوله الأعظم ﷺ فكان الشيخ نووي الجاوي نقّح كتاب قرة العين وهذبه وعمل له شرحا مفيدا يليق بشأن المتن و جلالته ونفاسته وسماه (نهاية الزين) وهو يقع في مجلد متوسط يباع في بعض المكتبات ومع الشرح المذكور تعليق لطيف على بعض عباراته يظهر أنه لصاحب الشرح الشيخ نووي المذكور ، واختار مؤلفه نفسه وانشرح صدره فعمل على كتابه شرحا يوضح مراده ويتمم مفاده ويظهر مكامنه ويبرز مضامنه ويرجع ضمائره فكان شرحه من أحسن شرح له لحل معاقد ألفاظه ومرامي ألحاظه ولا عجب في ذلك فإنه ناسج المتن وصاحبه وصاحب الشيء أعرف بما فيه و بمقصوده

واهاً له بيت فكر يشتكى ألَما   وصاحب البيت أدرى بالذي فيه

أي أعرف بما فيه من غيره ، وعمل أيضا الشيخ حبيب الفارسي رحمه الله تعالى تعليقا على شرح المؤلف يوجد مطبوعا معه في بعض النسخ ، ونقل عنه أحيانا السيد علوي بن أحمد السقاف في حواشيه عليه ، وكذلك الشيخ علي بن أحمد ابن سعيد با صبرين من علماء حضر موت تلميذ الشيخ باعشن مؤلف بشرى الكريم كان له حاشية على فتح المعين كما ذكره شيخنا [1] الفاداني في العقد الفريد ولم أقف على هذه الحاشية والشيخ علي المذكور هو مؤلف إثمد العينين في اختلاف الشيخين المطبوع غالبا بهامش بغية المسترشدين ، وأيضا كان للشيخ عبد الله

---

(١) هو شيخنا العلامة المتفنن الشيخ محمد ياسين بن عيسى الفاداني المولود بمكة المكرمة سنة ١٣٣٥ هـ المتوفى بها ليلة الجمعة ٢٨ ذي الحجة الحرام سنة ١٤١٠ هـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به آمين .

باسودان الحضرمي تكملة على فتح المعين كما ذكر في بغية المسترشدين ولم أقف عليها أيضا ، ثم جاء العلامة السيد بكري شطا رحمه الله تعالى فرأى من نفاسة الشرح وإفادته ونفعه للطلبة والناشئين وخصوصا طلبة العلم بالمسجد الحرام وعظيم وقعه في قلوبهم مما يجل عن الذكر فكتب عليه حاشية عظيمة سماها إعانة الطالبين وأكثر فيها النقول وتكلم في مسائله بكلام مفيد واضح وحقق اشكالاته بعبارة سلسلة دمثة وأبرز مواقع مضمونه وأعرب معاقد ألفاظه وعباراته فصار فتح المعين بتلك الحاشية أوضح من الشمس في رابعة النهار وكان ليله كنهاره وسراره كجهاره فيزيد بها جمالا وإقبالا ونور على نور وأصبح للجاني قطوفا دانية وللظمآن عيونا صافية ، ثم تابع عليه في ذلك العلامة السيد علوي أحمد السقاف فوضع عليه حاشية جليلة سماها ترشيح المستفيدين حقق فيها النقول من أهل المذهب وغيرهم أحيانا وذكر فيها ما لم يذكره السيد بكري في إعانته مقتصرا على إيضاح ما يقتضيه المقام لذوي العقول من الأنام والتزم نسبة كل قول لقائله وكل فائدة لمفيدها ، وله على السيد بكري في حاشيته بعض مناقشات علمية واعتراضات قيمة أكثرها فيما يتعلق بحل عبارات الأصل وبعضها في اعتماده لما ليس براجح عند غيره وفي غير ذلك كما يعلم ذلك من الوقوف على حواشيه ، وهكذا شأن أجلة العلماء المحققين المخلصين يعترض بعضهم على بعض ويناقش المتأخر منهم بعض من تقدم عليهم في فهم فهمه من النص أو غيره مع اخلاص النية وحسن الطوية والمحافظة على التزام الآداب في التعبير لأن قصدهم بلا شك أداء واجب النصيحة لا ارتكاب الفضيحة فرحمهم الله تعالى وأرضاهم آمين .

نبذة ولمعة من مزايا فتح المعين

اعلم أيها الطالب المستفيد والمتفقه السعيد أن فتح المعين بشرح قرة العين لمؤلفه كتاب مفيد جدا للطلبة المستفيدين وللأساتذة المفيدين، وله عدة مزايا امتاز بها عن غيره ونظيره من كتب الفقه التي ألفها المتأخرون من الأئمة الشافعية .

ومن مزايا فتح المعين أنه منتخب من الكتب المعتمدة التي عول عليها المتأخرون من الأئمة الشافعية القاضي منهم والمفتي وغيرهما ككتب شيخه العلامة الدراك الشيخ ابن حجر مثل التحفة وفتح الجواد والإمداد وفتاويه الكبرى الفقهية وغيرها وكتب شيخه العلامة عبد الرحمن بن زياد المقصري الزبيدي وخصوصا فتاويه المفيدة وكتب مشايخهما كشيخ الإسلام زكريا الأنصاري مؤلف فتح الوهاب وشرحي الروض والبهجة وغيرها من الكتب الجليلة المفيدة والعلامة الأمجد الشيخ أحمد المزجد صاحب العباب مختصر الروضة وغير ذلك من كتب المتأخرين المعتمدة فهذا الكتاب أعني فتح المعين ملخص من تلك الكتب المذكورة .

ومن مزاياه أن مؤلفه رحمه الله تعالى اعتمد فيه على ما اتفق عليه شيخا المذهب الإمام النووي والإمام الرافعي حيث تعرضا عليه، و إن اختلفا في شيء مما ذكراه فقدم ما عليه الإمام النووي لأنه مع تأخره عن الإمام الرافعي فقيه محقق مطلع على نصوص الشافعي وكتب الأصحاب الذين كانوا قبل عصره، وإن لم يذكراه فعمد إلى ما اعتمده المتأخرون في كتبهم كشيخه ابن حجر وأضرابه .

ومن مزاياه أيضا أنه ذكر مسائل الخلاف الجاري بين شيخيه ابني حجر وزياد و أمثالهما من أجلاء المتأخرين ، والغالب أنه يقدم ما عليه ابن حجر ولا سيما في تحفته أورد كل ذلك بعبارة وجيزة مفيدة و إذا تعرض على مسائل الخلاف بين هؤلاء أطنب الكلام عليه غالبا مع إشارة لطيفة ترشد المتفقه الحاذق على معتمده ومرتضاه وميله لتلك المسألة والغالب أنه تابع في ذلك شيخه ابن حجر رحمه الله تعالى .

ومن مزاياه أيضا أنه ما أخلى في كتابه التراجم التي جرى عليها من تقدمه من أرباب التصنيف في كتبهم غير أنه اختصر في العبارة عند ذكر مسائل الباب أو الفصل غاية الإختصار بل ربما ترجم لذلك بتتمة أو نحوها والذي يظهر بعد سبر ما في كتابه أنه راعى في ذلك ما كان في زمانه ، فإذا وقع في بعض مسائل الكتاب أو الباب خلاف منتشر بين علماء المذهب وكانت المسألة مما تدور بين ألسنة الطلبة في أوانه وكثر فيها السؤال على العلماء والفقهاء في زمانه ووقعت الحوادث كثيرة فيما يتعلق بها ، أطنب الكلام في ذلك ببيان الراجح أو المعتمد من الأقوال و إلا بأن لم يقع فيما ذكر كبير خلاف أو لم تقع الحوادث فيه إلا نادرة أو يقل في المسألة اهتمام العوام فالغالب أنه اختصر في العبارة ، وذلك كمسائل الحيض وأمثاله ومسائل الشركة ونحوها ، فقد قيل : إن المؤلف لما ألف كتابه فتح المعين لم يكتب في الحيض إلا القليل فسئل عن ذلك ، فقال : رجل ما يحيض وامرأة ما تسأل ، كما ذكر في تذكير الناس .

ومن مزاياه أيضا أن مؤلفه اختار في أكثر عباراته النكرة المفيدة للعموم كما صنع شيخ الإسلام في كتبه المختصرة حتى قيل إنه إذا وقع بين نسخ كتابه اختلاف في بعض عباراته بالتنكير والتعريف فالمقدم ما كان منكرا لغلبته عليه فيه .

وغير ذلك من المزايا العديدة التي امتاز بها عن نظائره من كتب المتأخرين المعتمد عليها في الفتوى والقضاء ، وقد نال كتاب فتح المعين بتلك المزايا فخرا عظيما وإقبالا وراج بها بين العلماء المدرسين والطلبة المستفيدين في المعاهد العلمية والمدارس الدينية و خصوصا أهل بلدنا إندونسيا الذين معظمهم بل كلهم يتمذهبون بمذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ، فكان فتح المعين يعتبر عندهم مرجعا من المراجع الفقهية النفيسة يعتمدون ما فيه و يرجعون إليه عند ما تقع لهم حادثة من الحوادث الفقهية ولم يعولوا على غيره فلا غرو إن قيل إنه التحفة الثانية فإن مؤلفه المليباري من تلامذة مؤلف التحفة ابن حجر بل هو من أجلهم وأحد المستفيدين الملازمين له المعتمدين في النقل عنه والمتأدبين معه ومع غيره من بقية مشايخه الأفاضل الكرام حالا ومقالا ظاهرا وباطنا ، ويظهر ذلك عند نقل عبارة من عبارات شيخه المذكور وعند التعرض له بذكر اسمه الكريم أو كتابه وعزو كل ما استفيد منه إليه و إن لم يوجد ذلك في كتبه المؤلفة مع رعاية التعظيم والتبجيل له حضورا وغيبة ولم يقتصر في ذلك على شيخه المذكور فقط بل يلتزم ذلك معه ومع غيره من بقية مشايخه الأجلة الأفاضل مثل شيخه العلامة وإمامه في التصوف زين العابدين محمد البكري وشيخه العلامة ابن زياد وغيرهم من أهل العلم كلهم ومع أقرانه و زملائه فينال بذلك رضا الجميع وبركات مشايخه

الكرام الأفاضل وغيرهم إذ من يتصف بتلك الخصال الحميدة يستحق أن يقدم على غيره وأن يكون مقبولا كلامه وموثوقا به منظورا إليه بعين الإكرام والإحترام واللطف والإحسان فحينئذ تسري إليه بركات مشايخه الكرام عند لحظة من لحظاته وحالة من حالاته على حسب استعداد التلميذ وصلاحيته لذلك ، ومؤلف فتح المعين ممن عامل مشايخه وأساتذته بذلك وممن أتاه ربه من ذلك الحظ الوافر فصار بذلك من الأئمة العلماء الذين يقتدى بهم ويستضاء بنورهم ويتبرك بأنفاسهم ونفحاتهم ، فقد قال السيد بكري رحمه الله تعالى في إعانته إنه من أكابر الصوفية وكان مجاب الدعوة ، وقد دعا لكتابه بالنفع للخاص والعام فاستجاب الله له بعين ما طلب اهـ فقد حصل له ولكتابه الإنتفاع والنفع للخاص والعام في مختلف البلاد والأصقاع ويجعلونه كأول مرجع من المراجع المعتمد عليها في كل زمان ومكان وهكذا حال التلميذ المستفيد المحصل الراغب في النفع والإنتفاع والثناء الحسن في الدنيا والأجر الجزيل والثواب الكامل في الأخرى يكون كذلك مع مشايخه وأساتذته وخصوصا شيخ تخريجه وفتوحه فيلزم عليه في كل حال وزمان ومكان رعاية الآداب الكاملة والأخلاق الكريمة معهم في حضورهم و غيابهم مع كل تعظيم وتوقير لهم ولكل ماينتمي إليهم من أولادهم وأقاربهم وأحبابهم وأهلهم وغيرهم

سوى أن علم الله لم يعط بالمنى ولكن بجب واجتهاد فحز هما

وتعظيم أستاذ حضورا و غيبة وسائر ما ينمى إليه تحتما

ومع الإعتقاد التام فيهم و تحسين الظن بهم في كل الأحوال وتفويض الأمر عند

ظهور الإساءة منهم في بعض الأحيان إلى عالم الغيب سبحانه وتعالى

إذ الفتى حسب اعتقاده رفع وكل من لم يعتقد لم ينتفع

وعدم التصدى للإعتراض على أحد منهم والإعراض عنه بالكلية في كل ما صدر أو عرف منه لا مباشرة ولا كتابة

واجتنبن أسباب بغضه وما أدى إلى الحرمان منه فاعلما

وإذا دعاه إلى ذلك في بعض الأوقات ضرورة واجب النصيحة للمؤمنين فلا سبيل له إليه أبدا إلا أن يكون ما صدر منه متيقن الخطأ بظهور الحكم فيه ومخالفته لما عليه العلماء والأئمة الفضلاء ولا يمكن فيه التأويل ألبتة، وقد قالوا : مهما أمكن في كلامهم التأويل ولو على بعد فإبداء التأويل فيه أولى من الإعتراض ، وهذا قالوه في كلام عامة العلماء بقطع النظر عن كون المعترض تلميذا للمعترض عليه أولا ، وأما كون المعترض عليه شيخه وأستاذه فله عليه حقوق كثيرة تلزمه رعايتها في كل حال فإبداء التأويل في حقه أمر واجب و إذا لم يمكن فيه التأويل أصلا ، فحينئذ لا بأس له في إبداء الإعتراض عليه مع لزوم استعمال الأسلوب الحسن في التعبير وتوجيه الخطاب إليه المؤدي إلى دوام الألفة والمحبة والوثوق به وعدم كسر خاطره كما فعل مثل ذلك كثير من المتقدمين والمتأخرين مع مشايخهم كما هو معلوم من سيرهم الحميدة وحيث كان أو ظهر الصواب معه فلا تتبجج عليه بذلك بل يلزمه الشكر للمولى عز وجل على ما من عليه من النعم التي منها هدايته لطلب العلم وإصابته لطريق الصواب في ذلك ولشيخه أيضا حيث اعتنى بحسن تربيته وتأديبه وتعليمه وترقيه دائما لمدارج المعرفة والعلم وبذله نفائس أوقاته

لذلك فهو الوسيلة أو السبب الظاهري لنجاح التلميذ دنيا وأخرى وحصول ما نال من العلم الذي منه معرفته الصواب من الخطأ والفرق بين الحق والباطل وإذا كان الحال كما ذكر فعلى التلميذ اعتقاد أن الفضل لشيخه دائما وأن ما حصل له من العلم قطرة من بحره ونظره أوسع مجالا من نظره وما وقع له في بعض الأوقات مما يعتبر غلطا أو سبق لسان أو قلم لا يزيده إلا رفعة وجمالا ولا ينقصه أبدا من مراتبه العلية فإن حسناته أكثر من أن تذكر وفضائله أجل من أن تحصر « إن الحسنات يذهبن السيئات » وما أحسن قوله :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

وقد قالوا : إن المزايا لا تتزاحم فعلى التلميذ الإعتراف بالقصور عنه والتقصير وعدم الترفع عليه والتحقير فإن ضد ذلك شأن المحرومين من البركات والنفحات ودأب المطرودين اللئام عن الخيرات والحسنات فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من العلماء العاملين النافعين المنتفعين وأن يرزقنا كمال المحبة وحسن التأدب مع كافة أهل العلم من مشايخنا وغيرهم ودوام الإعتقاد التام في جميع مشايخنا ظاهرا وباطنا وأن يجعل أسرارهم وأسرار أوليائه العارفين الواصلين وعلمائه العاملين المتقين سارية فينا وفي ذرياتنا وطلابنا وأحبابنا والمسلمين وأعاد علينا وعليهم من بركاتهم ونفحاتهم في الدارين آمين .

سندي و روايتي لفتح المعين

إني بحمد الله تعالى وتوفيقه أروي فتح المعين ما بين قراءة وسماع و إجازة في مجالس متعددة عن مشايخ كثيرين كلهم علماء فضلاء وأئمة نجباء يقتدى بهم ويتبرك بآثارهم فمنهم شيخنا العلامة الفاضل سيدي الوالد مربي روحي وجسدي الشيخ محمد بن الشيخ فتح الله عافاه الله تعالى قرأت عليه غالبه و أجازني بالباقي كما قرأت عليه عدة كتب في مختلف الفنون ومنهم شيخنا العلامة الفاضل وملاذي الفهامة الكامل سيدي وسندي وعمدتي في الدراية والرواية سيدي الشيخ إسماعيل عثمان زين اليمني المكي عافاه الله تعالى ومنهم شيخنا العلامة الجليل الفهامة النبيل سيدي الشيخ عبد الله بن سعيد اللحجي عافاه الله تعالى ثلاثتهم عن العلامة المحدث المسند الشيخ محمد ياسين بن عيسى الفاداني عافاه الله تعالى وأرويه عاليا عن شيخنا المذكور الشيخ محمد ياسين وهو يرويه عن التقي الصوفي الشيخ جبير ابن هارون البلخي الجشتي عن أبيه الشيخ هارون بن إبراهيم البلخي عن جده الشيخ إبراهيم بن جلال الدين بن الحسن بن خواجه محمد أكرم شاه البلخي عن أبيه الشيخ جلال الدين بن الحسن شاه عن أبيه الشيخ الحسن بن محمد اكرم شاه البخاري عن السيد محمد اكرم شاه بن كريم الدين بن فريد الحق بن خواجه جمال شاه يوسف البلخي عن أبيه الشيخ كريم الدين عن المؤلف الشيخ زين الدين المليباري رحمهم الله تعالى و أرضاهم آمين ، وبهذا السند أروي سائر مؤلفات الشيخ زين الدين كإرشاد العباد وغيره .

سندي وروايتي لإعانة الطالبين للسيد بكري شطا

أرويها وسائر مؤلفات السيد بكري عن كثير من المشايخ منهم شيخنا العلامة إسماعيل عثمان وشيخنا العلامة عبد الله اللحجي عافاهما الله تعالى كلاهما يرويها عن الشيخ حسن المشاط رحمه الله تعالى عن الشيخ عمر حمدان المحرسي رحمه الله تعالى عن الشيخ محفوظ بن عبد الله الترمسي رحمه الله تعالى عن المؤلف العلامة السيد بكري رحمه الله تعالى ، وأرويه عاليا عن شيخنا العلامة الشيخ عثمان تنكل رحمه الله تعالى وشيخنا العلامة الشيخ محمد ياسين الفاداني عافاه الله تعالى كلاهما يروي عن الشيخ محمد علي بن حسين المالكي رحمه الله تعالى وزاد الثاني عن شيخه الشيخ علي بن عبد الله البنجري رحمه الله تعالى كلاهما يروي عن المؤلف المذكور رحمهم الله تعالى وأرضاهم ونفعنا بهم آمين .

سندي وروايتي
لترشيح المستفيدين للسيد علوي بن أحمد السقاف

أرويه وسائر مؤلفاته النافعة عن شيخنا العلامة إسماعيل وشيخنا العلامة عبد الله اللحجي عافاهما الله تعالى كلاهما يروي عن الشيخ العلامة حسن بن سعيد بن محمد بن أحمد اليماني المكي رحمه الله تعالى عن المؤلف العلامة السيد علوي بن أحمد السقاف رحمه الله تعالى وأرضاهم ونفعنا بهم وبأسرارهم آمين .

سندي وروايتي لنهاية الزين للشيخ نووي الجاوي

أرويها وسائر مؤلفات الشيخ نووي عن شيخنا العلامة إسماعيل عثمان وشيخنا العلامة عبد الله اللحجي عافاهما الله تعالى كلاهما يروي عن شيخه العلامة حسن المشاط رحمه الله تعالى عن الشيخ عمر حمدان المحرسي رحمه الله تعالى عن الشيخ محفوظ بن عبد الله بن عبد المنان الترمسي رحمه الله تعالى عن المؤلف العلامة الفقيه الشيخ نووي بن عمر الجاوي رحمه الله تعالى ، وعاليا عن شيخنا العلامة الفاداني عن شيخه العلامة الشيخ جمعان بن مأمون التنقراني رحمه الله تعالى عن المؤلف المذكور رحمهم الله تعالى .

وهناك طرق أخرى اتصلت بها إلى مؤلفي الكتب المذكورة اكتفيت هنا على ما ذكر إيثارا للإختصار بذكر المهم المحصل للمقصود والبركة إذ المقصود استنزال البركات واستمطار النفحات ، قال الشيخ محفوظ الترمسي نقلا عن الإمام النووي ما معناه : ذكر الأسانيد من المطلوبات المهمات التي ينبغي للمتفقه والفقيه معرفتها ويقبح بهما جهالتها فإن شيوخ الإنسان في العلم آباء في الدين وصلة بينه وبين رب العالمين ، وكيف لا يقبح جهل الأنساب والصلة بهم مع أنه مأمور بالدعاء لهم والثناء عليهم اهـ اللهم ارزقنا كمال المحبة بهم ولا تحرمنا من بركاتهم اهـ ما قاله الترمسي رحمه الله تعالى ، وأنا سألت الله تعالى مثل ما سأل ورجوت منه تعالى كما رجاه وهو متفضل كريم على عباده آمين .

هذا وحيث حذابنا المقام في الكلام على ترجمة مؤلف فتح المعين كما قدمناه فلنذكر نبذة من تراجم السيد بكري والسيد علوي بن أحمد والشيخ نووي الجاوي

تبركا بهم وبذكر سيرهم الحميدة السنية وبعض شمائلهم البهية، وعمدتي في ذلك ما ذكر في مختصر النور والزهر وذلك فإن ذكر الصالحين وجميل آثارهم الذين منهم هؤلاء العلماء الذين أنفقوا نفائس أوقاتهم في خدمة فروع الشريعة و إعلاء كلمة الله العليا يحيي القلوب وينشط الأرواح ويجلب الأرباح وبه تتنزل الرحمات

اسرد حديث الصالحين ولذ بهم　　فبذكرهم تتنزل الرحمات

وكيف لا يكونون من الصالحين الأولياء أو كبارهم الأصفياء وقد نصبوا أنفسهم لحماية الدين و حراسته ووفقوا لخدمة فروع سيد المرسلين خدمة كبيرة وبذلوا لها النفس والنفيس فكانوا من المجاهدين بأنفسهم وأموالهم وصرفوا لها أوقاتا ثمينة دأبهم التواضع والسهر في الليل سيما هم في وجوههم من أثر السجود ظاهرة، وقد قال أحد الأئمة رضي الله عنهم وأظنه إمامنا الشافعي : إن لم يكن الفقهاء أولياء لله تعالى فليس لله ولي، وهم تركوا لنا آثارا جميلة فبقيت آثارهم وجميل ذكرهم متجددة مدى السنين والدهور و إن ذهبت عنا أجسامهم وأجداثهم إلى عالم البرزخ والقبور

قوم كرام السجايا حيثما جلسوا　　يبقى المكان على آثارهم عطرا

متى أراهم و أني برؤيتهم　　أو تسمع الأذن عن أحوالهم خبرا

فجزاهم الله تعالى خير الجزاء ونفعنا بعلومهم وأسرارهم وأعاد علينا من بركاتهم آمين .

استطراد في المقام بمناسبة سابق الكلام

قال في إسعاد الرفيق : والصالح هو القائم بحقوق الله و عباده وقد حفظت في ذلك قول القائل :

ومن يقم بحق اللهْ والناس فذاك صالِح بلا التباس

سمي بذلك لأن أحواله صلحت عند الله تعالى واستحق رضاه وثناءه فشمل الملائكة ولذا أخبر ﷺ بأن المصلي إذا قال « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض ، وما أحسن قوله :

أحب الصالحين ولست منهم لعلي أن أنال بهم شفاعة

وأكره من بضاعته المعاصي و إن كنا سواء في البضاعة

قال بعضهم : إذا ذكر الصالحون في مجلس نزلت الرحمة وخلق الله منها سحابة لا تمطر إلا في أرض الكفر وكل من شرب من مائها أسلم ، وفي رواية : من أصابه ماؤه ، وكان معروف رحمه الله تعالى يقول : عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ، فقيل له : فعند ذكر الله ماذا ينزل ؟ فأغمي عليه ثم أفاق فقال : الطمأنينة قال تعالى « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى : معنى نزول الرحمة نزول سببها إذ هي دخول الجنة وسببها انبعاث القلوب للإقتداء بهم والإستنكاف مما هو ملابسه من القصور والتقصير ومبدأ الرحمة فعل الخير ومبدؤه الرغبة ومبدؤها ذكر أحوال الصالحين ، ومفهومه أنه عند ذكر الفاسقين تنزل اللعنة لأنه يهون أمر المعاصي ، واللعنة البعد ومبدؤها المعاصي ومبدؤها سقوط ثقلها وتفاحشها عن القلب ، قال سيدي على وفا رحمه الله تعالى : من أراد أن يكون

في حفظ من الفسقة فليخدم الصالحين اهـ ببعض زيادة فنسأل الله تعالى الكريم المنان أن يرزقنا كمال المحبة فيهم والتأسى بهم حالا ومقالا وأن لا يحرمنا من بركاتهم ونفحاتهم وينفعنا بهم في الدارين آمين .

ترجمة السيد بكري شطا رحمه الله تعالى

وأما بكري شطا فهو الشيخ العلامة الفاضل والهمام الواصل السيد الحبيب أبو بكر المشهور ببكري شطا ابن السيد محمد زين الدين المشهور بشطا نسبة إلى الولي الصالح الشيخ شطا المدفون خارج ثغر دمياط بمصر ابن محمود بن علي الحسني الشافعي المكي كان رحمه الله تعالى عالم أم القرى وابن عالمها الجامع طارف المجد وتالده .

ولادته ونشأته

ولد رحمه الله تعالى بمكة المشرفة عام (١٢٦٦هـ) ألف ومائتين وست وستين وبعد ولادته بنحو ثلاثة أشهر انتقل إلى دار البقاء والده المبرور الشيخ السيد محمد زين الدين فتربى يتيما في حجر أخيه العلامة السيد سراج الدين عمر شطا فرباه تربية حسنة وقام بشأنه إلى أن ترعرع فحفظه القرآن عن ظهر قلب مجودا في مبتداه وعمره إذ ذاك سبع سنين .

اشتغاله بالعلم وتحصيله :

ثم اشتغل بطلب العلم وأول ما تصدر في حلقة العلم على العلامة شيخ الشيوخ مفتي الأنام ببلد الله الحرام السيد أحمد زيني دحلان بمدينة جده ﷺ عام (١٢٧٨هـ) ألف ومائتين وثمان وسبعين وقت توجهه هو وأخويه في معية شيخهم المذكور وكان أخواه السيد عمر والسيد عثمان يطالعان له الدرس ولم يزل المترجم له رحمه الله تعالى ملازما للقراءة والحضور والإشتغال بطلب العلم والتحصيل بجد واجتهاد حتى صار يعد من كبار العلماء والمشايخ الفضلاء ويقصد إليه من مختلف البلدان ويشار إليه بالبنان .

اشتغاله بالتصنيف والتأليف :

واشتغل رحمه الله تعالى بالتصنيف والتأليف حتى بلغت مؤلفاته من الإتقان الغاية ، فمن مؤلفاته في التصوف كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح به المنظومة المسماة بهداية الأذكياء إلى طريق الأولياء لجد مؤلف فتح المعين ، ومنها في الفقه إعانة الطالبين حاشية على فتح المعين ، ومنها الدرر البهية فيما يلزم المكلف من العلوم الشرعية وشرحه تلميذه العلامة الشيخ عبد الحميد القدسي شرحا سماه الأنوار السنية ، ومنها رسالة تتعلق بجواز العمل بالقول القديم للإمام الشافعي رحمه الله تعالى في صحة الجمعة بأربعة ، ومنها رسالة تتعلق بشرط الجمعة وجواز تعددها بقدر الحاجة في بلدة واحدة ، ومنها رسالة بديعة بهية أجاب فيها عن سؤال رفع له في هذه القضية ، ومنها رسالة في حكم الأوراق المتعامل بها في البلدان

المعروفة بالأنواط سماه بالقول المنقح المضبوط في صحة التعامل ووجوب الزكاة في ورق النوط ، ومنها رسالة مفيدة ترجم فيها شيخه العلامة العارف بربه المنان السيد أحمد زيني دحلان رحمه الله تعالى ، ومنها عدة رسائل في فنون شتى وأجوبة عن أسئلة في الفقه رفعت إليه أحسن فيها بالإفتاء ، وهذا ما كمل من تأليفه وقد تداولته الأيدي وشمل نفعه البرية وعم ، وهذه الرسائل المذكورة من مؤلفاته أكثرها موجودة عندي والحمد لله ، وأما الذي لم يكمل فشيء كثير يضيق عنه نطاق التعبير فمنه تفسير القرآن العظيم وصل فيه إلى سورة (قد أفلح المؤمنون) ومنه حاشية على تحفة المحتاج بشرح المنهاج وصل فيها إلى باب البيوع ومنها حاشية على منسك الونائي الحسني رحمه الله تعالى المسمى بعمدة الأبرار في أحكام الحج والإعتمار وصل فيه إلى زيارة النبي الأعظم ﷺ ، ومنه غير ذلك من المؤلفات من تقريرات مفيدة وتحريرات حميدة .

تلامذته :

أخذ منه وانتفع به كثير من العلماء وتصدر من طلبته الآخذين منه بمكة وغيرها كثير من العظماء ، فمن تلامذته العلامة الشيخ عبد الحميد بن محمد علي القدسي والعلامة الشيخ محفوظ بن عبد الله الترمسي والعلامة الشيخ محمد معصوم بن سالم السماراني مؤلف تشويق الخلان وغيرهم من العلماء الأفاضل والنجباء الأماثل .

صفاته وأخلاقه :

كان رحمه الله تعالى جامعا للفضائل وقورا محتشما في الأعين مهيبا معظما في النفوس محبوبا ليس للدنيا عنده قدر ولا قيمة فيعطي منها عطاء جزيلا ولا يعادي أحدا ولا يخاصم على الدنيا ، فلذلك لا تجد من يكرهه ولا ينقم عليه من شيء من الأشياء ، وأما مكارم الأخلاق والحلم والصفح والتواضع والقناعة وشرف النفس وكتم الغيظ وحسن الإعتقاد والإنبساط مع الجليل والحقير فكل ذلك سجية وطبيعة من غير تكلف لذلك ولا يرى لنفسه مقاما أصلا ولا يعرف التصنع في الأمور ولا دعوى علم ولا معرفة ، ومن مكارم أخلاقه إصغاؤه لكل متكلم مع انبساطه إليه وإظهار المحبة له ولو أطال عليه ، ومن رآه مدعيا شيئا في العلوم سلم له في دعواه وأظهر له البشاشة ، وبارك الله تعالى في الأوقات فكان وقته موزعا بين تدريس وتأليف والصلاة على النبي ﷺ وأذكار الصباح والمساء وصلاة النوافل سيما التهجد وقراءة القرآن الكريم .

تاريخ وفاته وقبره :

وكانت وفاته في السابعة بعد ظهر يوم الإثنين الموافق للثالث عشر من ذي الحجة الحرام سنة (١٣١٠) ألف وثلاثمائة وعشرة فكانت مدة عمره نحو أربع وأربعين سنة ، وتوفي رحمه الله تعالى شهيدا بداء الوباء وفي الإحرام وفي الحرم فصلي عليه بعد صلاة العصر عند الكعبة المشرفة ثم حمل إلى المعلاة ودفن في اللحد الذي دفن فيه والده وشقيقه العلامة السيد عثمان رحمهم الله تعالى الجميع وأنالنا

بهم المقام الرفيع ، وقد خلف رحمه الله تعالى أنجالا مقتفين أثره في العلم ، والمترجم له هو أحد أبناء السيد محمد زين شطا والثلاثـة كلهم علماء فضلاء وفقهاء نجباء والثاني العلامة السيد عمر شطا والثالث العلامة السيد عثمان شطا ولعل البكري أصغرهم سنا رحمهم الله تعالى أجمعين ونفعنا بهم وبأسرارهم آمين .

تعليق على ما في الترجمة السابقة

كتابه متن الدرر البهيـة تقـدم أن عليه شرحا لتلميـذه الشيخ عبد الحميـد القدسي ورأيت المتن أيضا مترجما باللغة المدورية ، وأما رسائله المتـعلقة بالجمعـة وجواز تعددها فهي مطبوعة بهامش صلح الجماعتـين في جواز تعــدد الجمعـتين للعلامة الشيخ أحمد الخطيب المنكابوي ، وأما رسالته في أحكام ورق النـوط فقـد رأيتها مطبوعة مع بهجة الأحداق في حكم الأوراق كما هي موجودة عندي ، ومما ألف في هذه المسألة إقناع النفوس للشيخ أحمد الخطيب المنكابوي وشمس الإشراق في حكم التعامل بالأوراق للشيخ محمد علي المالكي ، وهذه الرسائل الأربع موجودة عندي تحصلتها من بعض مشايخي الأعـلام من أهل بلـد الله الحرام فجزاه خيرا ونفعنا به آمين .

ترجمة علوي السقاف

وأما علوي السقاف فهو الحبيب السيد علوي بن أحمد بن عبد الرحمن بـن محمد السقاف الشافعي المكي شيخ السادة العـلوية ببلد الله الحرام أحد العلمـاء الكبار الأعلام .

تاريخ ولادته ونشأته وطلبه للعلم :

ولد رحمه الله تعالى بمكة المشرفة في شوال سنة (١٢٥٥) ألف ومائتين وخمس وخمسين ، ونشأ بها وتربّى في حجر مفتي الشافعية بمكة المحمية الحبيب السيد محمد الحبشي ، وحين شبّ جدّ واجتهد بطلب العلم بها .

مشايخه واشتغاله بالإفادة والتأليف :

قرأ رحمه الله تعالى على المشايخ الأجلاء فمنهم السيد محمد المذكور والسيد عمر عبد الله الجفري المدني والسيد أحمد زيني دحلان ولازمه ملازمة تامة وأكثر قراءته عليه فإنه قرأ عليه عدة كتب في فنون متعددة فبرع وظهر تفوقه في كثير منها منطوقا ومفهوما وأذنوا بالتدريس وأجازوه بسائر مروياتهم مما تلقوه عن مشايخهم فتصدر له فدرس وأفاد وأجاد وألف التآليف .

نشأته العلمية وحرصه على جمع الكتب :

كان رحمه الله تعالى واسع المحفوظات حسن التقريرات مدققا حافظا محققا للمذهب حريصا على جمع الكتب النفيسة ، واقتنى منها أشياء كثيرة ، وكان على جانب عظيم من العلم جمع الله تعالى له بين ملكتي الحفظ والفهم وله نظم رائق ونثر فائق .

تلقنه الذكر الجلي ولبسه الخرقة الصوفية وولايته منصب شيخ السادة :

تلقن رحمه الله تعالى الذكر الجلي ولبس الخرقة من السيد أبي بكر بن عبد الله

العطاس في يوم الإثنين رابع ذي الحجة الحرام سنة (١٢٩٩هـ) بمكة المكرمة وولى منصب شيخ السادة العلوية في سنة (١٣٢٧ هـ) .

مداومته على الإشتغال بالإفادة والتأليف إلى وفاته :

ولم يزل رحمه الله تعالى على دوام الإشتغال بالإفادة والتأليف حتى صار مريضا مقعدا ببيته سنين لا يستطيع الخروج ولكن مع هذا لا يخلو مجلسه عن الإفادة إذ مذاكراته جلها علمية ، توفي رحمه الله تعالى بمكة المكرمة في الساعة السابعة من ليلة الجمعة الخامس عشر من محرم الحرام سنة (١٣٣٥ هـ) ألف وثلاثمائة وخمس وثلاثين وصلي عليه صبحها عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بحوطة السادة العلوية وكانت مدة عمره نحو ثمانين سنة رحمه الله تعالى .

بيان تآليفه المفيدة :

له رحمه الله تعالى مؤلفات كثيرة وهي جليلة الفوائد عزيزة :

١ـ الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة السادة الشافعية .

٢ـ ومختصرها أيضا

٣ـ والقول الجامع المتين في حقوق إخواننا المسلمين .

٤ـ والكوكب الأجوج في أحكام الملائكة والشياطين والإنس والجن ويأجوج ومأجوج .

٥ـ وفتح العلام بأحكام السلام .

٦ـ وقمع الشهوة عن تناول التنباك والكفتة والقات والقهوة .

٧ـ والقول الجامع النجيح في أحكام صلاة التسبيح .

٨- وعلاج الأمراض الردية بشرح الوصية الحدادية .

وهذه الرسائل الثمان مجموعة في ضمن كتاب واحد مشهور باسم مجموعة الكتب السبعة المفيدة والأخير مطبوعة بهامش تلك المجموعة كما رأيتها في نسخة موجودة عندي .

٩- ترشيح المستفيدين بتوشيح فتح المعين .

١٠- ومجموع محتو على أوراد نبوية سمي بالباقيات الصالحات والدروع السابغات وهو مجموع مع كتابه الترشيح المذكور .

١١- وشرح جميل في الفرائض سماه هدية الناهض إلى كفاية الخائض .

١٢- وتذكرة مشتملة على ما له من النظم والنثر ومحتوية على فوائد جمّة .

١٣- ورسالة في زيارة قبر النبي المعظم ﷺ .

١٤- و انباه الأنباه في أحكام لا إله إلا الله .

١٥- وكتاب في الأنساب المصطفوية .

١٦- و رسالة في الإجتهاد .

١٧- وثلاث رسائل في الفلك .

١٨- ورسالة في الجبر والمقابلة .

١٩- و رسالة في الحساب .

٢٠- وجملة مقامات أدبية ومحاورات شرعية .

٢١- ومنظومة مختصر مصطفى العلوم ألفا بيت محتوية على عشرين علما .

٢٢- وشرحه بشرح بلغ أربعين كراسا .

٢٣ـ وملخص مختصر مصطفى العلوم ألف بيت احتوى على ثلاثة عشر علما .

٢٤ـ وشرحه بلغ نحو خمس وعشرين كراسا .

٢٥ـ وشرح أبيات ابن مقري في الدماء .

٢٦ـ وشرح على الدرة البهية سماه بالنهجة المرضية .

وكثير منها قد طبع في حياته البعض منها ثلاث مرات وأكثر والبعض مرتان والبعض مرة وكلها درر وغرر خصوصا الحاشية المذكورة فقد سارت بها الركبان وأثنى عليها ومدحها كثير من العلماء الأعيان رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا به و بعلومه وأسراره آمين .

تعليق على ما في الترجمة السابقة

تقدم في الترجمة أن للمترجم له مؤلفات ورسائل عديدة كلها جليلة الفوائد وقد رأيت منها الأولى إلى العشرة وطالعتها واستفدت منها فوائد جمة ، وأما الباقية فلم أطلع عليها ولم يتيسر الحصول عليها إلى الآن يسّر لي الكريم المنان على حصولها فيما بعد من الزمان ، وأما رسالة قمع الشهوة عن تناول التنباك والقات والكفتة والقهوة فحاصل ما ذكره فيها أن في تناول التنباك اختلافا في حكمه بين العلماء فمنهم من يقول بالتحريم ومنهم بالحل ومنهم من يقول لا تحريم ولا حل في تناوله وأنه تعتريه الأحكام الخمسة على حسب المقتضيات الشرعية وأنه من الأمور المتشابهات التي ينبغي اجتنابها كما في الحديث ، وكذلك تناول القات والكفتة يجري فيه الأحكام الخمسة وأنه من الأشياء التي ينبغي اجتنابها ، وأما القهوة فذكر

أن أول من اتخذ القهوة الشيخ أبو بكر بن عبد الله الشاذلي المعروف بالعيدروس وذلك لما مرّ في سياحته بشجر البن فاقتات من ثمره فوجد فيه تجفيفا للدماغ واجتلابا للسهر وتنشيطا للعبادة فاتخذه قوتا وطعاما وأرشد أتباعه إليه ثم انتشرت في البلاد واختلف العلماء في أول القرن العاشر فحرمها جماعة والأكثرون على أنها مباحة وانعقد الإجماع بعدهم على ذلك ، وأما ما ينضم إليها من المحرمات فلا شبهة في تحريمه كما قاله ابن عابدين ، ثم نقل عن العباب لابن حجر ما حاصله أنه حدث قبيل هذا القرن شراب يتخذ من قشر البن يسمى ذلك الشراب بالقهوة وطال الإختلاف فيه حلاً وطهارة وضدهما فمن مُفرِط يفتي بالإسكار والنجاسة ومن مفرّط يفتي بأن شربها قربة فضلا عن الحل والطهارة ، والحق في ذلك لا إسكار فيها ولا تخدير ، والحاصل أن ذاتها مباحة ما لم يقترن بها عارض يقتضي التحريم كإدارتها على هيئة الخمر المخصوصة بخلاف مجرد الإدارة فلا حرمة فيها وكاستعمال مخدّر معها واستعمالها لمن لا توافق طبعه ، وقد سئل المصنف أعني أحمد المزجد عنها فقال: قد تكون وسيلة للخير تارة وللشر أخرى وللوسائل حكم المقاصد أي فإن قصدت للإعانة على قربة كانت قربة أو مباح كانت مباحة أو مكروه كانت مكروهة أو حرام كانت حراما ، ثم ذكر السيد المترجم له في آخر المقالة بعد كلام قرره : وأما الآن فقد صارت استعمال الصالحين والعلماء العاملين كما هو مشاهد من اجتماعهم عليها في كل حين اهـ حاصل ما ذكره في الرسالة المذكورة .

وقد سئل العلامة الخليلي أحد كبار الفقهاء الشافعية في البلاد القدسية رحمه الله تعالى عما يستعمله الناس من شراب القهوة والمداواة بشربها هل هي

قديمة في الزمن الأول أو محدثة ؟ وهل شربها واستعمالها على هذه الهيئة التي يفعل بها حلال مباح كغيرها من المباحات ولا التفات إلى من حرمها وحرم استعمالها بالحرق أم كيف الحال ؟

فأجاب بقوله : أما القهوة المستعملة الآن فهي حادثة بالنسبة إلى هذا الزمان وقديمة بالنسبة إلى وجودها لما حكي أن سليمان بن داود عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام كان إذا أتى إلى بلد خرج إليه أهلها يتبركون به ويحضرون عنده العلماء والصلحاء وأهل الحاجات منهم فيقضي حوائجهم فمرّ يوما على عدن بلد باليمن فلم يقابله أهلها فسأل عنهم فأخبر أن أهلها بهم أمراض شديدة شتى ومنها الحب الأفرنجي وهو أعظمها وكل منهم يستحي أن يقابلك وهو على تلك الحالة فاتفق أن جبريل عليه السلام نزل عليه في ذلك الوقت فسأله عن دواء لهم يحصل لهم به الشفاء فأخبره عن البن أنهم إذا استعملوا قشره مطبوخا بالبهارات أو حبه مقليا بالنار مخلوطا بسمن البقر عافاهم الله تعالى وشفاهم من أمراضهم ففعلوا فشفاهم الله تعالى وصاروا يزرعونه من ذلك الوقت في بلادهم وهو مستمر إلى هذه الأيام ، ثم نقل كلاما لابن حجر في شرح العباب ، ثم قال : وذكر بعض المتأخرين من البلغاء في ذلك كلاما طويلا خلاصته : وأما القهوة فخلاصة القول فيها أنها من الجائز تناوله المباح شربه كسائر المباحات مثل اللبن والعسل ونحوهما لدخولها في قوله تعالى « قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرما على طاعم يطعمه . . . الآية » ولا التفات إلى من ادعى تحريمها فدعواه في ذلك أوهى من بيت العنكبوت ، وذكر الأطباء أن شرب القهوة يطرد النوم والفتور والكسل ويعين ما يريده شاربها مما يتعلق

بالعبادة كذكر وقراءة قرآن واشتغال بالعلم وتهجد وغير ذلك وأن منافعها لا تحصى وفضائلها لا تستقصى منها أنها تذهب البلغم وتمنع القيء والعيّ والرطوبة وتقطع البواسير وتطرد الريح وتذهب القولنج والصداع وتهضم الطعام وتنبه الشهوة للغذاء وتمنع بعض أنواع الرمد وتذهب الجرب من الجفن وتمنع الأبخرة الرديئة المتصاعدة إلى الدماغ ولأجل ذلك كانت معينة على السهر وتصفي الحواس من الكدر ، قال بعض البلغاء : وأحسن ما فيها اجتماع الإخوان والمحبين على شربها خصوصا مع المروءة والصفاء والمحادثة بما فيه رضا الله تعالى والله أعلم اهـ ما في فتاوى الخليلي رحمه الله تعالى . والحب الافرنجي داء خبيث يتولد من قذارة الجماع كما في محيط المحيط ، والبهار نبت طيب الريح جعد ينبت أيام الربيع ورده أصفر الورق أحمر الوسط أسمن من ورق البابونج اهـ منه ، والقولنج مرض معلى مؤلم يعسر معه التفل والريح معرّب كوليكوس باليونانية وهي مشتقة من كولون وهو اسم معي كبير اهـ منه .

هذا ومما ينسب للعلامة الولي المشهور أبي البركات والنفحات سيدي محمد خليل بن عبد اللطيف البنكلاني رحمه الله تعالى ونفعنا به وأعاد علينا من بركاته وأسراره آمين قوله في أكل البن من بحر الطويل :

عليك بأكل البنّ في كل ساعة ... ففي البن للتذكير خمس فوائد

نشاط وتخديم وتقليل بلغم ... وتطييب أنفاس وعون المقاصد

أفادني بذلك بعض أسباطه العلماء الأفاضل عافاهم الله تعالى . هذا وقد ذكر في شذرات الذهب في أخبار من ذهب عند ترجمة أبي بكر الشاذلي المذكور كلاما طويلا في البن فيه بعض زيادات على ما ذكره الخليلي فليراجع إليه من شاء .

ترجمة الشيخ نووي الجاوي

أما نووي الجاوي فهو الشيخ العلامة الفقيه الفهامة النبيه محمد نووي بن عمر بن عربي الجاوي البنتني الشافعي نزيل مكة المكرمة ، ولد رحمه الله تعالى ببلده (بنتن) جاوى الغربية وقدم مكة صغيرا و جاور بها سنين عديلة ونشأ بها وصار ذا ثروة واقتنى كتبا كثيرة وأكب على كسب العلوم وتحصيلها على عدة مشايخ وجد واجتهد في الطلب حتى بلغ الأرب وصار إماما في المنطوق والمفهوم فمنهم العلامة السيد أحمد النحراوي مؤلف الدر الفريد في علم التوحيد وشرحه تلميذه المترجم له شرحا سماه فتح المجيد شرح الدر الفريد وهو مطبوع متداول ومنهم الشيخ العلامة أحمد الدمياطي مؤلف الحاشية على شرح الورقات المشهورة وهو ابن أخي الشيخ عثمان الدمياطي شيخ السيد أحمد زيني دحلان ومنهم الشيخ العلامة اليقظان الشيخ حسَب الله (بفتح السين) ابن سليمان مؤلف الرياض البديعة وشرحه تلميذه المترجم له وسماه الثمار اليانعة ، ومنهم الشيخ يوسف السنبلاويني، ومنهم العلامة الشيخ محمود بن كنان الفلمباني ، والشيخ عبد الصمد ابن عبد الرحمن الفلمباني أيضا وغيرهم .

وكان رحمه الله تعالى إذا درس أفاد وإذا ألف أجاد وانتفع به وتخرج منه كثير من طلبة العلم من أهل جاوى وغيرهم ، وكان تدريسه بداره ، ودرسه يحتوي على قرابة مائتي طالب وأكثر مع تواضع تام وانكسار وخمول وتكررت منه رحلات إلى مصر والشام وأخذ عن أفاضلها وليس له اشتغال إلا بالتدريس والتأليف والعبادة والإفادة مع طبع أرق من النسيم .

وأما تاريخ ولادته ووفاته فلم نعرف ذلك كما لا نعرف أحدا من عقبه، ثم رأيت في مختصر النور والزهر في تراجم أفاضل علماء مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر أن له سبطا فاضلا يشبهه في الفضل والعلم وهو الشيخ عبد الحق بن عبد الحنان الجاوي إذ قال عند ترجمته: هو عبد الحق الجاوي المكي مولدا الشافعي مذهبا صاحبنا سبط العلامة الشيخ نووي صاحب التصانيف العديلة ولد بمكة سنة ١٢٨٥هـ تقريبا، ونشأ بها في صلاح وعفاف وصيانة وديانة واشتغل بالعلم على كثير من المشايخ ولازم جده الشيخ نووي المذكور وقرأ عليه عدة كتب في فنون كثيرة متنوعة وبه تخرج وانتفع وأجازه وألف التآليف الكثيرة وانتفع به كثير من التلامذة إلى أن قال: ولم يحضرني من تأليفه إلا شرحه على شرح السعد على عزي في الصرف وهو كتاب حسن واسع العبارات واضحها وقد طبع ونشر، وتوفي بمكة يوم السبت في ١٩ من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٤ هـ الخ وكتابه المذكور اسمه تدريج الأداني إلى شرح السعد التفتازاني وهو في مجلد كما رأيته في نسخة عندي اشتريتها حين إقامتي بمكة المكرمة.

وهذا بيان بعض مؤلفات المترجم له النافعة المباركة وهي كثيرة عزيزة الفوائد عميمة النفع والفوائد وأكثرها في الفقه:

١ ـ نهاية الزين بشرح قرة العين بمهمات الدين.

٢ ـ شرح السفينة المسمى بكاشفة السجا.

٣ ـ شرح سلم التوفيق المسمى مرقاة صعود التصديق إلى محبة الله على التحقيق.

٤ ـ شرح على بداية الهداية للإمام الغزالي سماه مراقي العبودية.

٥ ـ فتح المجيد شرح الدر الفريد .

٦ ـ الثمار اليانعة شرح الرياض البديعة .

٧ ـ قطر الغيث شرح رسالة أبي الليث السمرقندي .

٨ ـ تيجان الدراري شرح رسالة الشيخ الباجوري في التوحيد .

٩ ـ قوت الحبيب الغريب بتوشيح فتح القريب للعلامة ابن قاسم الغزي .

١٠ـ شرح صغير على الرسالة المتعلقة بالصلاة .

١١ـ شرح على لباب الحديث للإمام السيوطي سماه القول الحثيث .

١٢ـ شرح على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء .

١٣ـ ترغيب المشتاقين شرح على المولد للسيد زين العابدين .

١٤ـ مدارج الصعود إلى اكتساب البرود .

١٥ـ بهجة المسائل شرح على الرسالة في التصوف .

١٦ـ عقود اللجين في حقوق الزوجين .

وغيرها من المؤلفات الحميدة والمصنفات المفيدة وغالب مؤلفاتها أو كلها إما شرح متن أو توشيح شرح والأول هو الأغلب ، وقد ذكروا أن المقصود من التأليف أحد سبعة أشياء جمعت في قول بعضهم :

ألا فاعلمن أن التآليف سبعة ... لكل لبيب في النصيحة خالص

فشرح لإغلاق و تصحيح مخطئ ... و إبداع حبر مقدم غير ناكص

وترتيب منثور وجمع مفرق ... و تقصير تطويل وتتميم ناقص

فالأول شرح وإيضاح العبارات المغلقة التي تصعب على الأفهام بوضع ما يفك مغلقاتها من شرح أو تعليق أوحاشية ، والثاني تصحيح ما أخطأ فيه المؤلف ببيان خطأه ووجهه بالدليل الواضح الصريح من مصادر الأحكام الأربعة وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس، والثالث إبداع واختراع موضع أو مبنى لم يسبق إليه ، والرابع ترتيب الكلام المنثور وهو حاصل بالنظم المعروف ، والخامس جمع ما تفرق من الفوائد أو الأحكام لمسائل مختلفة أو أبحاث متباينة بوضع كل فائدة في بحث مستقل يتعلق بها وكل حكم لكل مسألة في أبواب مستقلة ليسهل على الطالب المراجعة إليها عند الحاجة ، والسادس تقصير تطويل وهو يحصل باختصار ما طال من عبارات الكتاب وألفاظه ، والسابع تتميم ناقص كتتميم ما نقص في عبارة الأصل كأن يكون وضع الكتاب في ربع العبادات فجاء آخر يتممه إلى المعاملات أو يكون في عبارة الأصل قصور فجاء الثاني يتمم ما وقع في الأصل ، هذا وبعضهم رجع هذه الأغراض السبعة إلى غرضين فقال : لا ينبغي لحصيف يتصدى لتصنيف أن يعدل عن غرضين إما أن يخترع معنى أو يبتدع موضعا و مبنى وما سوى هذا الوجهين فهو تسويد الورق والتحلي بحلية السرق اهـ ومن كان شأنه هذا يقال فيه قول من رجز :

أخذ عمرو من هناك وهنا   وبعده يقول ألّفت أنا

لكن لا يخلو غالبا في تأليف أحد من العلماء العاملين ممن قبلنا إلى عصرنا هذا أحد تلك الأغراض السبعة ، وما خرج عن ذلك فنزر جدا ، والله أعلم .

هذا والشيخ نووي المترجم له من العلماء العاملين ومن عباد الله الصالحين وممن نفع الله بعلمه و بكتبه العديدة ومؤلفاته الحميدة فقد انتفع بها طلبة العلم في هذا الزمان في أنحاء مختلف البلدان لا سيما أهل جزيرتنا المحبوبة جاوه ومدورا فقد كان الكثير منهم يحرصون على تحصيل كتبه ومؤلفاته القيمة واقتنائها ويستفيدون منها قراءة ودرسا تعلما وتعليما .

وقد روى وأخذ عن الشيخ نووي كثير من فضلاء الأساتذة والمشايخ العلماء الجهابذة يقررون العلم في بلادهم ويخطبون في مساجدهم فحصل لهم النفع والإنتفاع للخاص والعام ويستفيد منهم العباد والبلاد على تفاوت مداركهم العلمية ومشاربهم العلية واختلاف طبقاتهم ومحابهم السنية ، فمن تلامذته المشهورين من أهل جاوه العلامة الشيخ محفوظ الترمسي والعلامة الشيخ أحمد الخطيب المنكابوي والعلامة الشيخ زين الدين بدوي الصومباوي والعلامة الشيخ جمعان بن مأمون التنقراني والشيخ العلامة الولي المشهور الشيخ خليل ابن عبد اللطيف البنكلاني ، فقد روى عنه كما روى عن الكثير من علماء البلد الحرام وغيرهم عدة كتب في فنون مختلفة كالشيخ العلامة عبد الحميد بن محمود الداغستاني محشي التحفة والشيخ العلامة عبد الغني بن صبح بن إسماعيل البيماوي والشيخ العلامة عثمان بن حسن الدمياطي والعلامة محمود بن كنان الفلمباني والعلامة الشيخ مصطفى بن محمد العفيفي والعلامة السيد أحمد زيني دحلان والعلامة السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل وغيرهم رحمهم الله تعالى وأرضاهم ونفعنا بهم وبعلومهم وأسرارهم آمين ، ويعلم ذلك مما ذكره شيخنا الفاداني

عافاه الله تعالى في كتابه عقد الفريد في جواهر الأسانيد ، ومن تلامذة الشيخ محمد نووي الشيخ العلامة الكبير هاشم أشعري رحمهم الله تعالى ورضي عنهم آمين .

وأخبرني شيخنا الفاضل العلامة الخامل الشيخ عثمان سعيد تنكل رحمه الله تعالى عن بعض مشايخه أن الشيخ عمر والد الشيخ نووي لما عرف وسمع أن الإمام العلامة المشهور يحيى النووي أحد كبار العلماء الأعيان وعباد الله الصالحين ذوي العرفان وله من المؤلفات النافعة القيمة المباركة ما أفادت وانتشرت في مختلف البلدان كالمنهاج والتحقيق وشرح صحيح مسلم والمجموع شرح المهذب والأذكار النووية ورياض الصالحين وغيرها من المؤلفات الشهيرة بالبركة والنفع العام قال لزوجته وهي حامل أوعزم بكل صدق وإخلاص : إن كان حملك ذكرا أو فيما بينه وبين ربه إن كان ولدي في بطن زوجتي ذكرا فأسميه نووي ، محبة بالشيخ الإمام المذكور وتفاؤلا بأن يكون مثله فكان الأمر كما قال وحقق الله تعالى رجاءه بصدق نيته وإخلاصه له فلقد نفع الله بعلمه وكتبه كما نفع بالإمام النووي وكتبه الإسلام والمسلمين ونال الشهرة بين الأنام ما يقارب شهرته حتى صار يلقب بالنووي الثاني فرحم الله تعالى الجميع ونفعنا بهم وعلومهم وبركاتهم آمين .

فائدة

سمعت من تقرير شيخنا العلامة إسماعيل عثمان وغيره في عدة مواضع ودروس مختلفة أنه ينبغي عند تسمية الأولاد له أو لغيره اختيار الأسماء الحسنة كعبد الله وعبد الرحمن ومحمد وأحمد اتباعا لما ورد في الحديث «خير الأسماء ما عبّد وما حُمّد»

وتفاؤلا بمعانيها الأصلية أي قبل جعلها علما و إلا فنحو عبد الله الآن موضوع للذات المشخصة المسماة بذلك الإسم، وقد ورد أيضا أنه ﷺ يحب الفأل الحسن ، وقد قالوا : ما سمي أحد باسم يحمل معنى إلا يكون له من اسمه حظ ونصيب

وقلما نظرت عيناك ذا لقب إلا ومعناه إن فكرت في لقبه

وقال في بشرى الكريم شرح مسائل التعليم : ولا بأس باللقب الحسن وإن لم يكن كذلك تفاؤلا به كمحب الدين وزين العابدين إلا ما توسع فيه السفلة حتى سموا بعلاء الدين ونحوه ، وينبغي أن لا يخلي الشخص أولاده من اسم محمد ويلاحظ في ذلك عود بركة اسمه ﷺ عليه ، وقال الشافعي لما ولد له ولد وسماه بمحمد : سميته بأحب الأسماء إلي ، وكثير يسمون محمدا ويقول : سميته باسم أبي أو جدي ، فكان الأولى أن يلاحظ فيه اسمه ﷺ أولا ثم اسم أبيه ، وبالجملة فما زالت الأفاضل يعتنون باسم محمد كما وقع للغزالي نفع الله به فإنه محمد بن محمد بن محمد فعادت بركته ﷺ عليهم كما هو معلوم ، ولا نعلم أحدا اعتنى باسمه وتكرر فيهم إلا وأفلح وعادت بركته ﷺ عليهم اهـ بحذف ، وكذلك الأفاضل من علمائنا كثير منهم يعتنون باسم محمد أو غيره من أسمائه ﷺ الواردة في الأحاديث الشريفة كما أن الكثير منهم أيضا يعتنون بما اشتهر وتكرر في اللسان من أسماء العلماء المعروفين بالعلم وجلالة القدر تفاؤلا بأن يكونوا مثلهم ورجاء لعود بركاتهم إليهم كما فعل الشيخ عمر بولده الشيخ نووي وغيره .

ذكر بعض الكتب الفقهية لأئمتنا الشافعية

اعلم ـ نوّر الله قلبي وقلبك بنور العلم واليقين وأفاض عليّ وعليك بما أفاض على أوليائه المحققين العارفين ـ أن كتب الإمام الشافعي بعضها صنفها في المذهب الجديد وبعضها صنفها في المذهب القديم، فأما كتبه المشهورة التي صنفها في الجديد فأربعة : الأم والإملاء والبويطي ومختصر المزني .

والجديد ما قاله الإمام الشافعي بعد دخوله مصر إحداثا واستقرارا أي ما قاله فيها وما قاله قبلها واستقر عليه رأيه فيها و إن كان قاله في العراق ، والمشهور من رواته المزني والبويطي والربيع الجيزي وحرملة ويونس بن عبد الأعلى وعبد الله بن زبير المكي والربيع بن سليمان المرادي راوي الأم وغيرها عن الإمام الشافعي رضي الله عنه ، قال الإمام فيه : إنه أحفظ أصحابي رحلت الناس إليه من أقطار الأرض ليأخذوا عنه علم الشافعي فهو المراد عند الإطلاق ، أما الربيع الجيزي فلم ينقل عن الشافعي إلا كراهة القراءة بالألحان أي الانغام وأن الشعر يطهر بالدباغ تبعا للجلد .

والقديم ما قاله الإمام الشافعي قبل دخوله مصر أي فيشمل ما قاله في العراق وما قبل دخوله مصر واستقر عليه رأيه فيها ، وأشهر رواته أربعة أجلهم الإمام أحمد بن حنبل والكرابيسي والزعفراني وأبو ثور ، والذي ألفه فيه في الأصول كتاب الرسالة وفي الفروع وأدلتها والمناظرات الحجة ، ولما جاء مصر أعاد النظر في الرسالة فجدد تأليفها ، والرسالة التي بأيدي الناس هي الرسالة المؤلفة في مصر كما أعاد النظر في كتاب الحجة فألف بدله كتاب الأم كذا قاله بعض الأفاضل .

ولأصحاب الإمام الشافعي كتب كثيرة جدا ما بين مطول ومختصر وشرح وتعليق وحاشية ، والتعليق هو الشرح والإيضاح وسماه الشافعية بالإملاء وهو أن يقعد عالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس فيتكلم العالم بما فتح الله سبحانه وتعالى ويكتبه التلامذة فيصير كتابا أفاده شيخنا الفاداني عافاه الله تعالى في حواشيه على القواعد الفقهية ، وما ذكره في معنى التعليق المذكور لعله في اصطلاح المتقدمين وأما الآن فيقال على ما هو أعم من ذلك إذ يقال أيضا على توضيح لطيف وكتابة لطيفة على الشرح أو الحواشي .

ثم أن الراجح المعمول به إفتاء وقضاء قوله في الجديد دون القديم فقد رجع الشافعي عنه وقال : لا أجعل في حل من رواه عني إلا في مسائل يسيرة نحو العشرين يفتى بها بالقديم ، وهذا كله في قديم لم يعضده حديث صحيح لا معارض له فإن اعتضد بدليل فهو مذهب الشافعي، فقد صح أنه قال : إذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي عرض الحائط، وقد نظم بعضهم المسائل التي يفتى بها على القول القديم :

وبعد فالْحق القويم المعتبر	الْمذهب الجديد طيب الأثر
والْهجر للقديم حقا قد ثبت	إلا مسائلا قليلة أتت
أربعة مع عشرة بالسند	عن صاحب الأشباه خذ واعتمد
وزدتها سبعا عن النسّابة	السيد الشريف ذي المهابة
المسح بالأحجار غير جائز	من خارج ملوّث مجاوز
ولَمس جلد محرم لا نقض به	وقص نحو الظفر من ميت كره

و إن ترى رجسا بماء راكد   و لَم ينجسه فلا تباعد

لفائت سن الأذان يا فتى   ولو بلا جماعة فيما أتى

ووقت مغرب حقيقي بقي   موسَّعا إلى مغيب الشفق

وفضل تقديم العشاء قد زكن   وسن تثويب لصبح يا فطن

وفي أخيرتي صلاة قد كره   شيء من القرآن يا ذا فانتبه

و إن نوى فذ جماعة يصح   ودبغ جلد الميت أكلا لم يبح

والجهر بالتأمين للمأموم في   جهرية يا صاح سنة قفي

وسن خط للمصلي إن فقد   نَحو العصا مما عليه يعتمد

ومن يَمت وصومه قد علقا   بذمته يصام عنه مطلقا

وشرط تحليل من التحرم   لنحو تَمريض جوازه نمي

وغرموا شهودنا إن رجعوا   عن الأدا لعلهم يرتدعوا

وصححوا شهادة الفرعين   في نصهم على كلا الأصلين

وأسقطوا بينتي خصمين   تعارضا جزما بغير مين

والشاهدان قد موهما على   شطر مع اليمين فيما نقلا

ولم يحلف داخل قد عارضت   حجته لِخارج فيما ثبت

وجائز تزويج أم الولد   في أرجح القولين والمعتمد

وجملة ما ذكر في النظم من المسائل التي يفتى بها على القول القديم إحدى وعشرون مسألة : الأولى عدم الإكتفاء بالحجر إذا انتشر نحو البول وجاوز المخرج ، الثانية عدم انتقاض الوضوء بلمس المحارم ، الثالثة كراهية قلم أظفار الميت ،

الرابعـة عدم وجوب التباعد عن النجاسة في الماء الراكد ، الخامسة سـنية الأذان للصلاة الفائتة ولو صليت بدون جماعة ، السادسة امتداد المغرب إلى مغيب الشفق الأحمر، السابعة تعجيل صلاة العشاء في أول وقتها ، الثامنة سنية التثويب في أذان الصبح الثاني ، التاسعة كراهية قراءة السورة في الركعتين الأخيرتين ، العاشرة صحة قدوة المنفرد بالإمام أثناء الصلاة أي أن المنفرد إذا أحرم بالصلاة ثم أنشأ القدوة بالإمام أثناءها فالصلاة صحيحة على القول القديم ، الحادية عشرة تحريم أكل الجلد المدبوغ بلا تفصيل عند ابن حجر ، وأما الرملي يحل أكل المدبوغ من المذكى ويحرم غيره سواء كان مما لا يؤكل لحمه أو من ميتة المذكى ، الثانية عشرة سنية الجهر بالتأمين للمأموم في الجهرية ، الثالثة عشرة سنية الخط للمصلي إن لم يجد نحو العصا على الترتيب المقرر في كتب الفقه ، الرابعة عشرة صحة صوم الولي عن الميت الذي في ذمته الصوم ، ومعنى قوله علقا أي تعلق، الخامسة عشرة جواز شرط التحلل عن الإحرام بعذر نحو المرض ، السادسة عشرة غرامة شهود المال إذا رجعوا عن أداء الشهادة عقوبة لهم لعلهم يرتدعون عن ذلك ، السابعة عشرة قبول شهادة فرعين على كل من الأصلين ، الثامنة عشرة تساقط البنتين عند التعارض ، التاسعة عشرة تقديم بينة الشاهدين إذا عارضها شاهد ويمين ، العشرون عدم تحليف الداخل مع بينته إذا عارضها بينة الخارج وإذا تعارضت البينتان وأرخت إحداهما قدمت على القديم وهو الصحيح عند القاضي حسين ، والحادية والعشرون جواز تزويج أم الولد في أرجح القولين وهو المعتمد ، وهناك مسائل أخر يفتى بها على القول القديم لم يذكرها الناظم منها طهارة الماء الجاري

الكثير ما لم يتغير ولزوم الحد بوطء المحرم بملك اليمين وعدم اعتبار النصاب في الركاز وأن الأمة إذا علقت من وطء شبهة ثم ملكها الواطئ صارت أم ولد على أحد القولين في القديم : واختلف في الصحيح منهما وجواز إجبار الشريك على عمارة المشترك وأن الصداق مضمون ضمان يد ، قال العلامة الكردي بعد كلام ساقه : ولو تتبّعت كلام أئمتنا لزادت المسائل على الثلاثين بكثير ، وقد نبه رحمه الله تعالى على كل فرد منها أنه يفتي فيه بالجديد وبين أيضا أن الفتوى بنجاسة الماء الجاري القليل بمجرد ملاقاة النجاسة وإن لم يتغير كالراكد وأن المذهب اشتراط النصاب في الركاز وأن المعتمد أنه لا يجوز اجبار شريكه على العمارة في الجديد وأن الصحيح أن الصداق مضمون ضمان عقد وأن المعتمد عدم وجوب الحد بوطء أمته المحرم عليه بنسب أو رضاع أو مصاهرة وهو القول الجديد وبرهن على ذلك فانظره إن شئت اهـ من الفوائد المكية .

كتاب الأم للإمام الشافعي وما تفرع منه

اختصر الأم المزني مختصرا جليلا وهو المشهور بمختصر المزني وشرح مختصر المزني إمام الحرمين وهو أبو المعالي ضياء الدين عبد الملك بن أبي محمد عبد الله ابن يوسف الجويني شرحا سماه نهاية المطلب في دراسة المذهب واختصر الإمام الغزالي تلميذ الإمام النهاية إلى البسيط ثم إلى الوسيط ثم إلى الوجيز ثم اختصر الوجيز إلى الخلاصة ، ثم اختصر الإمام الرافعي الوجيز إلى كتابه المحرر واختصر الإمام النووي المحرر إلى كتابه المشهور المتداول المسمى بالمنهاج (منهاج الطالبين)

واختصر شيخ الإسلام زكريا الأنصاري المنهاج إلى المنهج (منهج الطلاب) واختصره الجوهري إلى كتابه النهج (نهج الطالب) إلى هنا وقفت سلسلة الإختصار من شرح مختصر المزني ، ومعلوم أن لكل من هذه الكتب المذكورة مختصرات وشروحا وعلى الشروح تعليقات أو حواش وقد يكون للمختصر مختصر آخر كما يعلم مما يأتي :

١ـ كتاب أم الإمام الشافعي

اختصر كتاب الأم تلميذ الشافعي إسماعيل بن يحيى المزني المصري وتلميذه أيضا أبو يعقوب يوسف بن محمد القرشي البويطي وتلميذه أيضا أبو حفص حرملة بن يحيى التجيبي واختصره أيضا الشيبي الحجازي واشتهر مختصر البويطي بالبويطي على حذف مضاف كما اشتهر كتاب صحيح الإمام البخاري بالبخاري ، فإذ قيل وفي البويطي فالمراد مختصر البويطي فتنبه .

٢ـ مختصر الإمام المزني

اختصر مختصره والد الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني وله شروح كثيرة للأصحاب منها نهاية المطلب في دراسة المذهب لإمام الحرمين والحاوي الكبير للماوردي والتقريب للقفال الكبير الشاشي والبحر للروياني والشامل الكبير لابن الصباغ وهو المراد حيث أطلق الشامل ، وأما الشامل الصغير فهو للشيخ محمد بن محمد القزويني والإفصاح لأبي علي الحسين الطبري وشرح المختصر أيضا ابن عدلان الكناني المصري والقاضي أبو حامد المروزي وأبو إسحاق المروزي

وغيرهم وله تعليقات منها تعليقات للشيخ أبي حامد الإسفراييني وتعليقان لابن أبي هريرة صغير وكبير .

٣- نهاية المطلب شرح مختصر المزني لإمام الحرمين

اختصر النهاية أيضا الشيخ عز الدين السلمي الدمشقي ثم المصري الملقب بسلطان العلماء والقاضي أبو سعيد عبد الله بن عصرون الموصلي وسمى مختصره صفوة المذهب .

٤ - البسيط مختصر النهاية للإمام الغزالي

من شروح البسيط ما يسمى بالمحيط للشيخ أبي سعيد محمد بن يحيى النيسابوري .

٥ - الوسيط مختصر البسيط للإمام الغزالي أيضا

للوسيط شروح منها المحيط للشيخ نجم الدين محمد بن الموفق الخبوشاني والمطلب للفقيه نجم الدين أحمد بن محمد بن الرفعة المصري والتنقيح للشيخ محيي الدين النووي والبحر المحيط للقمولي وله أيضا جواهر البحر المحيط ، واختصر الجواهر عمر الفتى اليمني مختصرا سماه جواهر الجواهر ، ومنها شرح لقاضي القضاة أحمد بن عبد الله المعروف بابن الأستاذ الأسدي الحلبي وشرح لابن العامري اليمني وللهمذاني شرح مشكل الوسيط وللعلوي الأرموي فرائض الوسيط ، ولابن يحيى التزمنتي شرح مشكل الوسيط أيضا وغرائب الوسيط لأبي الخير العمراني اليمني ،

ولأبي الفتوح أسعد الأصبهاني تعليق على الوسيط والوجيز، وللقاضي عماد الدين السكري حواش على الوسيط .

٦ ـ الوجيز مختصر الوسيط للإمام الغزالي أيضا

للوجيز شروح كثيرة منها للرافعي شرحان صغير ولم يسم وكبير سماه العزيز (فتح العزيز) وشرح للموصلي سماه التطريز وشرح لكمال الدين الزندراني سماه التنجيز وشرح لتقي الدين عمر الفتى اليمني سماه الابريز ، ولابن الجيلي أيضا عليه شرح ، وكذلك لمحمد بن عبد الرحمن التميمي الرازي ، ونظم الوجيز أيضا الدميري وله تعليقات لأبي المعالي إبراهيم الأنصاري ولتاج الدين الفزاري وغيرهما ، واختصر الوجيز الموصلي المذكور مختصرا سماه التعجيز ، وأبو الخير مظفر التبريزي ، وللسنباطي تصحيح على التعجيز ، كما أن للبارزي هبة الله بن عبد الرحيم تمييز التعجيز، وللشيخ أبي حامد الأربعي الموصلي المحيط جمع المهذب والوسيط .

(فائدة) قد يعبر عن الوجيز بعصارة المختصر كما قاله بعضهم وتسميته بالعصارة لكونه عصر زبدة المختصر أي أخرجها منه اهـ .

٧ ـ الخلاصة مختصر الوجيز للغزالي أيضا

لم أقف عليها شرحا ولا تعليقا ولا حاشية ولا غيرها والله أعلم .

٨ ـ المحرر مختصر الوجيز للرافعي

اختصر المحرر علاء الدين الباجي المصري وشرح المحرر الشيخ علي نور الدين الزيادي من المتأخرين من تلامذة الرملي وابن حجر وعميرة .

٩ ـ المنهاج مختصر المحرر للنووي

له شروح كثيرة منها كنز المحتاج إلى إيضاح المنهاج للشمس محمد الأسدي الغزي وقوت المحتاج للأذرعي وله أيضا غنية المحتاج ، واختصر القوت نور الدين محمد الشهير بابن خطيب الدهشة الحموي ، ومنها شرح على المنهاج لأحمد بن قاضي شهبة وللمراغي وللشهاب أحمد العامري الغزي وللبرهان إبراهيم المعروف بابن خطيب عذراء العجلوني وللكمال الدميري وللسراج عمر بن الملقن ، وللشرف عيسى الغزي على المنهاج شرحان كبير وصغير ، وللسبكي الكبير وللجمال محمد البكري الشريشي زوائد الحاوي على المنهاج، ومنها شرح للعلامة ابن حجر سماه تحفة المحتاج ، وشرح الرملي الصغير المسمى بنهاية المحتاج ، وشرح الخطيب الشربيني المسمى مغني المحتاج ، وشرح المحلي الذي قيل بكنز الراغبين وغيرها مما لم أستحضره الآن ، ونكت المنهاج لابن النقيب ولابن إمام الكاملية المصريين ، ونظم المنهاج الشيخ الدميري وشرح نظمه كما أفادني بعض مشايخنا ، وللإمام النووي دقائق المنهاج بين فيها وجه عدوله عن عبارة المحرر إلى ما ذكره في المنهاج وهي رسالة لطيفة كما أخبرني بعض مشايخنا ، واختصر المنهاج الشيخ أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي ، وللعلامة السيد محمد بن أحمد عبد الباري

الأهدل حواش على المنهاج ، وللحافظ السيوطي در التاج في إعراب مشكلات المنهاج .

وأشهر شروحه تحفة المحتاج ونهاية المحتاج ومغني المحتاج وشرح المحلي ، وأما تحفة المحتاج فلها حواش كثيرة منها حاشية للمؤلف سماه الطرفة وحاشية للهاتفي وحاشية لابن اليتيم وللشيخ العلامة ابن قاسم العبادي ولسليمان الكردي المدني وللسيد عمر البصري ، وللشيخ رضى الدين بن عبد الرحمن بن شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي حاشية أيضا على تحفة جده المذكور ردّ بها اعتراضات العلامة ابن قاسم العبادي ، وللكَردي بفتح الكاف وللشيخ العارف بربه عبد الحميد محمود الشرواني وللسيد بكري شطا أيضا ولم تكتمل ، والمتداول منها حاشية الشرواني وحاشية ابن قاسم العبادي وهما مطبوعتان مع التحفة في غالب الطبع ، وأما النهاية شرح الرملي فلها حاشيتان متداولتان تكونان ملحقتين بها وهما حاشية العلامة نور الدين علي الشبراملسي وحاشية تلميذه الشيخ الرشيدي ولم أعرف حاشية لها لغيرهما ، وأما مغني المحتاج فلم أطلع على حاشية له ولعلهم تركوه كما هو لوضوح عباراته وسلاستها ، فقد اشتهر أن الشيخ الخطيب قد رزق القبول في كتبه وحسن التعبير ومع سهولته وهذا فضل من الله يؤتيه من يشاء ، وأما شرح المحلي فله حاشية الشهاب البرلسي الشهير بعميرة وحاشية الشهاب القليوبي وهما الشهيرتان وحاشية البدرين علي يوسف الشهير بابن السيوفي الإربلي الحلبي وحاشية عبد الحق السنباطي وغيرها من الحواشي المفيدة وعبد الحق هذا هو عبد الحق بن محمد بن عبد الحق السنباطي المعروف كأبيه بابن عبد الحق

وعبد الحق الحفيد هو أحد شيوخ ابن حجر المكي الذي يستمد كثيرا في تحفته من حاشيته المذكورة كما قال الكردي فهو محشي شرح المنهاج للجلال المحلي بألف بعد الهاء ووقع في بعض نسخ الفوائد المكية حذفها فصار هكذا (شرح المنهج للجلال المحلي) وهو تحريف من المطبعة كما يعلم ذلك من مراجعة الأصل المنقول منه ما في الفوائد المكية وذلك الأصل كتاب الفوائد المدنية للكردي ، وإنما نبهت ذلك ليعلم أن ما سطر في سلم المتعلم المحتاج من ذلك لعله منقول من تلك النسخة التي وقع فيها التحريف فافهم ذلك ، والله أعلم بحقيقة الحال وإليه المرجع والمآل .

(تنبيه) وهناك منهاج آخر لأبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي لكنه في الأصول، وللشيخ الجمال عبد الرحيم الأسنوي عليه شرح مفيد كما رأيته في نسخة عند شيخنا المرحوم عثمان تنكل بمكة المكرمة فلا يلتبس عليك منهاج الفروع بمنهاج الأصول، وكذلك القاضي البيضاوي له منهاج الوصول إلى علم الأصول ، وللسبكي عليه شرح سماه الإبهاج إلى المنهاج ثلاث مجلدات كما رأيته في نسخة عندي .

١٠ ـ المنهج مختصر المنهاج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري

شرح المنهج المذكور مؤلفه شيخ الإسلام شرحا سماه فتح الوهاب ، وللعلامة السيد مصطفى الذهبي تلميذ الباجوري تعليقة لطيفة مفيدة على مسائل المنهج سماها الرسائل الذهبية على المسائل الدقيقة المنهجية ، وعلى فتح الوهاب حواش كحاشية ابن قاسم العبادي وحاشية الشيخ الجمل وحاشية البجيرمي ، والأخيرتان هما المتداولتان بين أيدي الطلبة والمشايخ وكحواشيه للزيادي والشوبري والحلبي

والشيخ محمد سلطان والشيخ الأطفيحي، وللسيد أبي الحسن علي الونائي كشف نقاب المنهج وغير هؤلاء .

١١ - النهج مختصر المنهج للشيخ الجوهري

لم أقف على هذا الكتاب نفسه فضلا عن شرحه مثلا فهو مما نسمع اسمه ولا نرى حجمه ، يسر الله تعالى الحصول على ذلك فيما بقي من العمر آمين ، وإلى هذا الكتاب وقف الإختصار منه .

فتح العزيز شرح الوجيز للرافعي

وهو الشرح الكبير على الوجيز ، وللرافعي عليه تذنيب وهو بمنزلة الدقائق للمنهاج ، واختصر العزيز الإمام النووي مختصرا جليلا سماه الروضة (روضة الطالبين وعمدة المفتين) والشيخ عبد الغفار القزويني وسماه الحاوي الصغير وهو المراد حيث أطلق الحاوي في كلامهم بخلاف الحاوي الكبير للماوردي شرح به مختصر المزني فإنه لا يذكر إلا مقيدا على ما قاله بعضهم .

الحاوي الصغير للقزويني

له شروح كشرح الجمال ابن ظهيرة القرشي المكي سماه الكتابة على الحاوي الصغير وشرح الجمال محمد بن خميس الحضرمي والشهاب أحمد العامري الغزي والطاوسي والجمال محمد الشيبي المكي وغيرهم مما لا تسعه الكتابة هنا ، ونظم

الحاوي السلطان إسماعيل الأيوبي والزين علي بن الحسين وابن الوردي وسماه بالبهجة واشتهر باسم البهجة الوردية وعليها شروح كالشرح الكبير المسمى بالغرر البهية والشرح الصغير كلاهما لشيخ الإسلام وكشرح الخطيب الشربيني وشرح الجمال الرملي الصغير ، واختصر الحاوي الصغير ابن المقري إلى كتابه الإرشاد ، وله شروح منها التمشيت للمختصر ابن المقري المذكور والإمداد وفتح الجواد كلاهما لابن حجر الهيتمي فالأول كبير والثاني صغير والإسعاد للكمال المقدسي والكوكب الوقاد للكمال موسى الصديقي الزبيدي وشرح للشيخ الشمس الجوجري وغير ذلك ، وعلى فتح الجواد حاشية لمؤلفه ابن حجر وحاشية للشيخ أحمد الخطيب المنكابوي الجاوي كما ذكر في ترجمته ولكنها لم تتم ، وأما الإمداد فلم أقف عليه ولا على شرح له فلا أستطيع الكلام فيه .

الروضة مختصر العزيز للنووي

اختصر الروضة جماعة من الأئمة المحققين والفقهاء المدققين كابن مقري اختصرها إلى الروض (روض الطالب) والمزجد في كتابه العباب (العباب المحيط لنصوص الإمام والأصحاب) والشهاب أحمد الأنصاري في كتابه العمدة والجمال محمد البكري الشريسي والشمس محمد بن اللبان المصري والشرف عيسى الغزي والنجم عبد الرحمن الأصفوني والحافظ السيوطي وسماه الغنية ونظمها أيضا نظما سماه الخلاصة لكنه لم يتم ، وعليها حواش كحاشية الأذرعي سماها التوسط والفتح بين الروضة والشرح وحواشي الأسنوي وابن العماد والبلقيني فجاء تلميذ

هؤلاء الأربعة وهو الزركشي فجمع ملخص حواشيهم في كتابه المشهور وسماه خادم الروضة ، وللولي أبي زرعة العراقي أيضا حاشية على الروضة وللشيخ مجد الدين الزنكلوني مفردات زوائد الروضة على الرافعي وللكمال أحمد المصري المنتقى جمع فيه شرح الرافعي والروضة وشرح المهذب ، وللتقي عمر الفتى اليمني الإلهام لما في الروضة من الأوهام ، وللأسنوي أيضا تعليق جليل على الروضة سماه المهمات ، وخدمه كثير من العلماء كالحافظ العراقي وسماه مهمات المهمات ، والسراج البلقيني وسماه معرفة الملمات وعز الدين الحسيني وسماه تتمة المهمات ، وللتقي ابن قاضي شهبة المصلحات على المهمات ، وللشرف عيسى الغزي المصنف في الرد على المهمات ، وللأذرعي التنبيهات على أوهام المهمات ، ولابن العماد أيضا التعقيبات على المهمات ، واختصر المهمات كثير من العلماء كالتقي أبي بكر الحصني الحسيني وسماه تلخيص المهمات والشهاب أحمد الغزي وسماه مختصر المهمات وغيرهما .

(تنبيه) هناك روضة أخرى غير روضة الإمام النووي وهي روضة الحكام للقاضي شريح بن عبد الكريم الروياني وهو ابن أخت الروياني صاحب البحر فافهم ذلك .

العباب مختصر الروضة للمزجد

شرح العباب العلامة ابن حجر شرحا جمع فيه فأوعى وسماه الإيعاب ولكنه لم يتم ولم أطلع عليه فنحن نعرف اسمه ولا نعرف حجمه وكذلك الشمس الرملي له على العباب شرح ولم أقف على اسم له .

الروض مختصر الروضة لابن المقري

شرحه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري شرحا مفيدا وسماه أسنى المطالب وعليه حاشية شبه التعليق للشهاب الرملي ، واختصر الروض ابن حجر الهيتمي إلى كتاب سماه بالنعيم جاء نفيسا في بابه غير أنه فقد في حياته ، وفي حفظي أنه شرحه هو وسماه بشرى الكريم وهو مفقود أيضا كذلك قال بعضهم ذكر بعض تلامذة ابن حجر في كتابه نفائس الدرر أنه شرع في تجديد المتن بسائره بالشرح حتى وصل إلى صلاة المسافر وتركه ، قال الكردي : وهذه القطعة لم أقف عليها ، نعم أخبرني شيخي ملاعباس في دمشق الشام أنها موجودة ثمة والله أعلم اهـ . وأما بشرى الكريم الذي هو شرح على مسائل التعليم الموجود بأيدي الطلبة فهو للشيخ سعيد بن محمد باعشن الحضرمي وهو بعد العلامة الكردي بزمن طويل وكأنه اقتدى بابن حجر في تسميته بذلك ، والله أعلم .

هذا ما رأينا واطلعنا من الكتب الشافعية المشهورة المتسلسل اختصارها من كتاب الأم للإمام الشافعي ، ومعلوم أن كل واحد منها قد خدمه الأئمة الشافعية إما بالشرح أو التعليق أو الحاشية أو الإختصار أو غيرها بعضها واحد وبعضها أكثر وما ذكرناه هنا هو الذي اشتهر منها في ألسنة الأئمة الفقهاء وتكرر ذكرها في كتبهم الفقهية وإلا فلا يسعنا الزمن في استقصاء كل ذلك ، وأما الكتب الشافعية غير المتسلسل اختصارها من غير الأم فكثيرة جدا ، ونحن نذكر هنا ما تيسر من ذلك وبالله التوفيق :

التنبيه والمهذب كلاهما لأبي إسحاق الشيرازي

هما للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي

وأما التنبيه فله شروح كثيرة وتعاليق ونكات فمن شروحه الكفاية لابن الرفعة وهو المراد حيث أطلق الكفاية في كلامهم، واختصر الكفاية ابن النقيب المصري، ومن شروح التنبيه التحفة للإمام النووي، وله على التنبيه أيضا تصحيح وتحقيق ونكت، والتفقيه للريمي الرازي، وتهذيب التنبيه لابن النقيب، والأحكام على أبواب التنبيه للحافظ العماد ابن كثير، والإكمال لما في التنبيه من الإشكال للشيخ محمد بن عبد الرحمن الحضرمي، ودلائل الأحكام على التنبيه للبهاء يوسف الموصلي، وشرح عليه لأبي الحسن البغدادي وشرح لأبي القاسم عبد الرحمن الضبي ولمحب الدين الطبري وللقاضي البيضاوي ولابن النفيس المقري وللزنكلوني ولابن العامري ولتقي الدين أبي بكر الحصني الحسيني مؤلف كفاية الأخيار على غاية الإختصار وللخطيب الشربيني ولغيرهم مما لايسعني تعدادهم في هذا المحل، وأما تعاليقه فكتعليقة البرهان الفزاري وتعليقة الكمال عبد الوهاب بن قاضي شهبة وغيرهما، وأما نكاته فالنكت عليه لابن الصلاح ولابن أبي الصيف اليمني وللعجلوني وللكمال أحمد بن عمر المصري ولغير هؤلاء، ونظم التنبيه ضياء الدين أبو الحسن علي بن سليم الأنصاري، واختصره الشمس عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي، وكذلك القاضي شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزي اختصره وسماه المغني وشرحه بركات الدين إبراهيم الأبناسي.

وأما المهذب فله أيضا شروح كثيرة فقد خدمه أجلة العلماء والأئمة الفضلاء بخدمات شتى فمن شروحه الإستقصاء للضياء عثمان بن عيسى الغزي والبيان والسؤال عما في المهذب من الإشكال كلاهما للعمراني اليمني ، وفوائد المهذب للقاضي أبي سعيد عبد الله بن عصرون ولجمال الإسلام ابن البزري حل إشكالات المهذب ، ومنها شرح لقطب الدين إسماعيل بن محمد الحضرمي، وشرح لأبي إسحق المصري المعروف بالعراقي ، ولابن معين الشيباني الدمشقي التنقيب على المهذب ، وأشهر شروحه وأكثرها تداولا بين أيدي المشايخ المجموع للإمام النووي لكنه لم يتم توفي قبل إكماله وأكمله تقي الدين علي السبكي ثم توفي أيضا قبل إتمامه والسراج البلقيني وسماه بالينبوع على تكملة المجموع ، وللشيخ نجيب المطيعي المصري تكملة على تكملة شرح السبكي على المجموع ، هذا وقد اختصره الشمس عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي ، ولابن الصلاح نكت على المهذب وعلى التنبيه كما تقدم .

واعلم أن التنبيه والمهذب وغيرهما من سائر مؤلفات الشيخ أبي إسحق الشيرازي كلها مشهورة بالبركة والنفع كالإحياء للغزالي فلذلك اعتنى كثيرون من السادة الصالحين بقراءتها فيعقدون مجلسا لذلك مع ذكر الله سبحانه وتعالى ويجلسون فيه بسكينة ووقار ويقرؤون الكتب المذكورة واحدا بعد واحد قراءة مرتلة ولما قرأ أحدهم يسمع لقراءته الآخرون وهكذا إلى أن يقرأ أهل المجلس كلهم فيحصل لهم في ذلك أنس كبير وطمأنينة وخضوع وخشوع ، وقد شاهدنا ذلك غير مرة لسادتنا الفضلاء من أهل الحجاز وحضرنا مجلسهم غير مرة مع بعض

مشايخنا نفعنا الله بهم وأعاد علينا من بركاتهم آمين .

واعلم أيضا أن مما اشتهر من الكتب المؤلفة بالبركة والنفع في النحو كتاب الآجرومية ، وفي الفقه متن أبي شجاع ، وفي الفرائض المنظومة الرحبية ، ومؤلفات الإمام النووي كلها مباركة ولاسيما الأذكار النووية ورياض الصالحين كذا أفادني بعض مشايخنا عافاهم الله ونفعنا بهم آمين .

متن التقريب وغاية الإختصار لأبي شجاع

هو كتاب مختصر جليل المقدار كثير النفع وعظيم الوقع صنفه الشيخ القاضي أبو شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصبهاني شرحه كثير من الفقهاء المتأخرين منهم أبو عبد الله محمد بن قاسم الغزي سماه فتح القريب المجيب أو القول المختار على غاية الإختصار فهما اسمان لمسمى واحد ، والشيخ تقي الدين أبو بكر الحصني وسماه كفاية الأخيار والشيخ الخطيب الشربيني وسماه الإقناع وتلميذه الشيخ ابن قاسم العبادي محشي التحفة وغيرهم .

وأما فتح القريب المجيب فخدمه الشيخ النووي الجاوي ووضع عليه التوشيح وسماه قوت الحبيب الغريب ، وحشى عليه الشيخ إبراهيم الباجوري تلميذ الفضالي مؤلف كفاية العوام والشيخ إبراهيم البرماوي أحد تلامذة الشيخ القليوبي .

وأما الإقناع شرح الخطيب فعليه حواش مفيدة كحاشية الشيخ سليمان البجيرمي وحاشية الشيخ عوض والشيخ المدابغي وغيرهم ، وفي حفظي أن للباجوري عليه حاشية لكنها لم تتم .

هذا وقد نظم متن التقريب الناظم العمريطي (بفتح العين) وشرح النظم أحمد بن الحجازي بن بدير الفشيني وسماه تحفة الحبيب على شرح نظم التقريب وهو في مجلد وسط وهو موجود عندي .

(تنبيه) هناك تقريب غير هذا وهو التقريب شرح مختصر المزني للقفال الكبير الشاشي صاحب محاسن الشريعة ، والله أعلم .

متن الرونق

هو كتاب جليل للشيخ أبي حامد أحمد بن محمد الإسفراييني (رئيس طريقة الفقهاء العراقيين) واختصره المحاملي من كبار الأصحاب الشافعية إلى كتابه اللباب ، قال الشرقاوي : وهو مختصر كثير الفائدة على صغره واختصره ولي الدين أبو زرعة ابن عبد الرحيم بن الحسين العراقي إلى كتابه التنقيح وشرحه شيخ الإسلام واختصره أيضا إلى كتابه التحرير وشرحه شرحا مفيدا وسماه تحفة الطلاب وعليها حواشي الشيخ حسن المدابغي والشيخ عطية الأجهوري والقليوبي والرحماني والشرقاوي وغيرهم وحاشية الأخير هي المتداولة المشهورة الملقبة (بسوق الفقه) ونظم التحرير العمريطي نظما سماه التيسير على نظم التحرير وشرحه الشرقاوي شرحا مفيدا سماه فتح القدير الخبير .

واعلم أن لهم التحرير غير هذا وهو لأبي العباس أحمد الجرجاني ولهم اللباب غير ما ذكر فللقزويني اللباب والعجاب وللضياء الهروي لباب التهذيب ولعل الثاني مختصر التهذيب لأبي بكر محيي السنة البغوي أولتهذيب المقدسي النابلسي والله أعلم .

الأنوار في أعمال الأبرار

هو كتاب جليل المقدار تكرر النقل منه للمتأخرين كابن حجر وأمثاله ومن بعدهم ألفه الشيخ عزالدين يوسف الإردبيلي الشافعي وذكر في خطبته أنه جعله خلاصة المذهب وجمعه من شرحي الرافعي على الوجيز والروضة وشرح اللباب والمحرر والحاوي وغيرها وهو يقع في مجلدين ضخمين كما رأيته في نسخة عندي ، واختصره تقي الدين عمر الفتى اليمني إلى كتابه أنوار الأنوار وجمال الدين أبو عبد الله محمد الحضرمي .

ومن الكتب الشافعية المتكرر ذكرها في كتب الفقهاء المتأخرين الإشراف في معرفة الخلاف والإجماع والإقناع كلاهما لابن المنذر وهو من أصحاب الشافعي الجامعين بين الفقه والحديث ، والإقناع للماوردي ، والأحكام السلطانية له أيضا ، والإستذكار للدارمي، والإنتصار لابن عصرون وهو المراد عند الإطلاق ، والإبانة لأبي قاسم عبد الرحمن بن محمد الفوراني ، و تتمة الإبانة لأبي سعيد المتولي ، و تتمة التتمة لأبي الفتوح الأصبهاني ، والذخيرة لأبي علي الحسن البندنيجي ، والذخائر للقاضي أبي المعالي مجلّى بن جُميع ، ورؤوس المسائل للإمام النووي ، والفروع لابن الحداد وهو المراد حيث أطلق الفروع في كلامهم ، والكافي للخوارزمي وهو المراد عند الإطلاق ، ولهم كتب يسمى كل منها بالكافي كالكافي لأبي الفتح سليم الرازي والكافي في الفرائض لأبي عبد الله الحسين الفرضي الونّي والكافي لابن الصباغ ولأبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي وللبندنيجي ولغيرهؤلاء ، ولهم أيضا الكفاية كالكفاية في الفروق واللطائف للطبري والكفاية

للعبدري ولأبي حامد محمد السهلكي الجاجرمي والكفاية شرح التنبيه لابن الرفعة وهو المراد عند الإطلاق والكفاية في الفرائض للشهاب أحمد ابن الهائم المصري والكفاية للصيمري وشرحه الإرشاد ولغيرهم ، والمقنع للمحاملي ، والمرشد للجوري ، والحلية للروياني ، والحلية الملقبة بالمستظهري ومعين أهل التقوى للأصبحي اليمني ، وعمدة السالك لابن النقيب ، وشرحه أنوار المسالك للغمراوي الأزهري ، وشرح العمدة أيضا الشيخ عمر بركات بن محمد بركات الشامي وسماه فيض الإله المالك وهو في مجلدين كما في نسخة عندي ، والشيخ عمر بركات أحد مشايخ العلامة شيخ الطريقة النقشبندية الشيخ عبد العظيم المدوري البنكلاني المتوفى ١٣٣٥ هـ كما هو مذكور في مختصر النور والزهر فرحمهم الله تعالى ونفعنا بهم وأعاد علينا من بركاتهم آمين ، وغير ذلك من الكتب الفقهية الجليلة مما لا تحتمله هذه العجالة .

وقد ألف في ذلك الشان الشيخ عبد القادر المنديلي كتاب الخزائن السنية والشيخ محفوظ الترمسي كتاب السقاية المرضية وكل منهما رسالة مفيدة لمن يريد معرفة أسماء الكتب الشافعية المشهورة فمن أراد ذلك فليطلبه فإنه مهم جدا .

ومن الكتب النافعة المشهورة بالبركة صفوة الزبد ، والزبد كتاب جليل للقاضي شرف الدين هبة الله البارزي والمراد بالزبد مهمات الفن ، ونظم الزبد الشيخ الشهاب الولي أحمد بن حسين بن رسلان وعلى النظم شروح كشرح الرملي المسمى بغاية البيان وشرح الفشني المسمى بمواهب الصمد وشرح السيد أحمد زيني دحلان والسيد محسن المساوى لكنهما لم يتما كما أفادني بذلك بعض

أساتذتنا فرحم الله تعالى الجميع ونفعنا بهم آمين ، وما ذكرنا كله في الكتب الشافعية الجامعة لأبواب العبادات والمعاملات .

وأما الكتب المؤلفة في ربع العبادات فقط فكثيرة منها مسائل التعليم المسماة بالمقدمة الحضرمية والمشهورة ببافضل وهذه ثلاثة أسماء لمسمى واحد وهو كتاب للعلامة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بافضل الحضرمي وشرحه العلامة ابن حجر شرحا سماه المنهج القويم والشيخ سعيد بن محمد باعشن وسماه بشرى الكريم ، وعلى المنهج القويم حواش مفيدة كحاشية الشيخ عبد الله بن سليمان الجرهزي الزبيدي صاحب المواهب السنية شرح الفوائد البهية منظومة في القواعد الفقهية وحاشية السيد محمد بن أحمد عبد الباري الأهدل مؤلف الكواكب الدرية في النحو وحاشيتي الشيخ سليمان الكردي الكبرى المسمى بالمواهب المدنية على المقدمة الحضرمية والصغرى المسماة بالحواشي المدنية وحاشية الشيخ محفوظ الترمسي المسماة بموهبة ذي الفضل ثم جرد الشيخ علي باصبرين مسائل الخلاف بين ابن حجر والرملي من كتاب شيخه بشرى الكريم وسمى ما جمعه (إثمد العينين في اختلاف الشيخين) وقد طبع بهامش البغية بجانب تلخيص المراد من فتاوى ابن زياد .

ومنها السفينة وهو كتاب نافع مبارك مع صغره صنفه المعلم الشيخ الفقيه سالم بن عبد الله بن سعيد الشهير كأسلافه بابن سمير الفزاري الحضرمي المتوفى ببتاوي / جاكرتا سنة . . . . وخدمه كثير من العلماء فمنهم الشيخ نووي الجاوي فعمل له ذيلا بباب الصوم وشرح الجميع شرحا مفيدا سماه كاشفة السجا ، والسيد أحمد بن عمر الشاطري مؤلف الياقوت النفيس والتعليق عليه وسمى شرحه

نيل الرجا ، وشيخنا المرحوم عثمان تنكل ولقب شرحه بسلم الرجا وغيرهم فرحمهم الله تعالى ونفعنا بهم أجمعين آمين ، وقد قرأت شرح شيخنا المذكور عليه وعرضت عليه عند القراءة في مواضع منه بعض ألفاظ وعبارات لو أبدل بغيرها أو غير بالتقديم أوالتأخير لكان ذلك أولى أو أقوم فرضي بذلك وقد أمرني عند إرادة الطبع له في المرة الثانية أن أطالعه وأذن لي في إصلاح بعض عباراته وتغيير ما رأيته ففعلت ذلك فرحمه الله تعالى رحمة الأبرار وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار ونفعني به وبعلومه وبركاته وجعلني من البارين به آمين .

هذا وقد نظم السفينة الأستاذ الفاضل والهمام الواصل الشيخ أحمد بن صديق بن عبد الله اللاسمي الفاسرواني وسماه تنوير الحجا وشرح النظم طلبا من الناظم شيخ شيوخنا العلامة المتفنن الشيخ محمد علي بن حسين المالكي المكي وسماه إنارة اللجى بشرح تنوير الحجا ، وهذا الشرح مفيد أطال مؤلفه في شرح مسائل النظم ومباحثه الكلام بما لا مزيد عليه ، فجزى الله تعالى الناظم والشارح خير الجزاء آمين .

وقد ترجم السفينة ترجمة تفسيرية باللغة الجاوية والمدورية كثير من علمائهم وفضلائهم ، وقد رأيت أيضا ترجمة تفسيرية بالجاوية على شرح النووي للسفينة فيزيد بها النفع خصوصا على العوام ، ويشبه السفينة في الوضع المتن الشريف المسمى بفتح اللطيف وهو كتاب لطيف جليل المقدار صنفه شيخ شيوخ مشايخنا العلامة الولي المشهور الجامع بين علومي الشريعة والحقيقة شيخ الشيوخ وإمام أهل الرسوخ سيدي الشيخ خليل بن عبد اللطيف بن حم بن عبد الكريم بن محرر

البنكلاني المدوري المتوفى ٢٩ رمضان عام ١٣٤٥ هـ رحمهم الله تعالى وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاتهم وعلومهم وأسرارهم آمين ولم أقف على أحد وضع عليه شرحا يوضح معانيه ويكمل مباحثه لا من أهل مدورا ولا من غيرهم، ونرجو من الله تعالى الكريم المنان أن يهيأ أحدا من الفضلاء المخلصين بكتابة شرح ذلك المتن الشريف خدمة للدين واستنزالا لبركات المؤلف والمؤلف، وله أيضا السلاح في أحكام النكاح ولم نعلم غير هذين الكتابين من مؤلف له فرحمه الله تعالى ونفعنا به وبركاته آمين.

ومنها كتاب مشهور باسمه الستين مسألة وهو في ربع العبادات أيضا ألفه الشيخ أحمد الزاهد وشرحه الشهاب أحمد الرملي، وعلى الشرح حاشية للشيخ عبد الكريم المطري وحاشية للشيخ أحمد الميهي ومنها غير ذلك مما لا أستحضره الآن.

وأما سلم التوفيق تأليف الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر باعلوي فهو وإن كان مما وضع في ربع العبادات لكن فيه زيادات كثيرة مفيدة حسنة يتوصل المسلم بالعمل بما فيه إلى نيل محبة ربه ورضاه في معاملاته معه ومع المخلوقين فهو كتاب كاسمه سلم التوفيق إلى محبة الله على التحقيق وهو كتاب نافع مبارك مخدوم بالشرح والترجمة باللغة الجاوية والمدورية كالسفينة وكفاية العوام في علم التوحيد للفضالي شيخ الشيخ إبراهيم الباجوري وكالبداية للإمام الغزالي فهذه الكتب الأربعة كلها نافعة مباركة للمفيد والمستفيد وخصوصا أهل جزيرتنا فما علمت معهدا من المعاهد الدينية إلا وهذه الكتب تكون بين أبنائها وطلابها

متداولة ويستفيدون منها قراءة وإقراء بل بعض علمائها الفضلاء الذين يربون أبناء المعهد وطلابه جعلها كالأوراد فيقرأ أحد مشايخهم على الطلاب قراءة تفسير وإيضاح للمراد وهم يصغون لما ألقاه من درر التقرير وكلما ختمها أعادها من أول وهكذا، ومن هؤلاء شيخنا الفاضل مربي روحي وجسدي سيدي الوالد الكياهي محمد فتح الله عافاه الله تعالى وأطال حياته بصحة وعافية وسلامة آمين فإنه لم يزل كذلك فيعيدها من أول كل كلما ختمها إقراء على أبناء و بنات المعهد المبارك وهكذا كانت عادته عافاه الله تعالى كل سنة ، وأما في رمضان خاصة فيقرأ عليهم الكتب المذكورة وأحيانا مع المقدمة الحضرمية مبتدئا من أولها في أول يوم من رمضان كل سنة ويختمها غالبا قبل العشرين ويشارك طلبة المعهد بعض الإخوان المحبين للإستفادة منه ، ولعل هذه العادة أخذها كأسلافه وراثة من شيخه العلامة الجليل والفهامة النبيل العارف بربه المنان سيدي الشيخ شمس الدين بن الشيخ دحلان رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه وأعاد علينا من بركاته ، ولا شك أن ذلك أمر محمود مستحسن شرعا إذ في إحياء عاداته التي لا تخالف الشرع المطهر إحياء لمحابّه السنية وعاداته السنية فيعتبر ذلك بالإضافة إلى ما يدعوه للتذكر به الحامل له على دوام الثناء والدعاء له بالخير في كل وقت وحين من التعظيم الواجب ، وقد قالوا : تعظيم الأشياخ مجلبة للأرباح وعادات السادات سادات العادات .

هذا وبقي من الكتب المفيدة المشهورة نظم المعفوات لابن العماد وهو كتاب جليل مفيد جدا شرحه الشهاب الرملي شرحا موضحا لمراده ومتمما لمباحثه وعليه حاشية الرشيدي وتقريرات لشيخه العلامة الجمل محشي فتح الوهاب

وتفسير الجلالين والكل يقع في كراريس كما رأيته في نسخة عندي .

وأما الكتب المؤلفة لجمع فتاواهم فكثيرة جدا منها الفتاوى الكبرى الفقهية والحديثية كلتاهما لابن حجر وفتاوى الرملي وفتاوى السبكي وفتاوى السيوطي المجموعة في كتابه الحاوي وفتاوى الإمام النووي وفتاوى شيخ الإسلام وتلخيص فتاوى ابن زياد وفتاوى ابن يحيى المشهور بصاحب البقرة وفتاوى الكردي المسماة بقرة العين وهـذه الفتاوى كلها موجـودة عندي والحمد لله ، وهناك فتاوى أخرى في الفقه وغـيره وأكثرها مذكـورة في الخزائن والسقاية فليراجع مـن أراد ذلـك وبغية المسترشدين ملخص فتاوى الأئمة المعتبرين من العلماء المتأخرين من أهل حضرموت وغيرهم كما هو مبين في مقدمته .

بيان ما عمل به من الكتب الشافعية وأقوالهم عند الإختلاف

اعلم ـ وفقني الله وإياك لاتباع الحق ـ أنه ذكر في الفوائد المكية ما يعمل به من كتب الأئمة الشافعية وأقوالهم عند الإختـلاف في الفتـوى والقضاء وأطـال في ذلك بما هو حقيق أن يراجعه الراغب في التفقه في مسائل الدين ولاسيما من نصب نفسه للإفتـاء أو يقصد إليه في مختـلف الأحكام والقضـايا ضرورة تجـدد الحوادث الفقهية في كل نلحية وإقليم وأنا أنقل لك هنا خلاصة ذلك وربما أزيـد عليها بعض الفوائد التي لا يستغني عنها مما رأيتـه حال الكتـابة في غيرها ، قـال المتأخرون من الفقهاء : قد أجمع المحققون على أن الكتب المتقدمة على الشـيخين الرافعي والنووي لا يعتد بشيء منها إلا بعد كمال البحث والتحرير حتى يغلب

على الظن أنه راجح في المذهب هذا في حكم لم يتعرض له الشيخان أو أحدهما فإن تعرضا له فالذي أطبقوا عليه أن المعتمد ما اتفقا عليه فإن اختلفا ولم يوجد لهما مرجح أو وجد ولكن على السواء فالمعتمد ما قاله النووي و إن وجد لأحدهما دون الآخر فالمعتمد ذو الترجيح ، وإن تخالفت كتب النووي فالمعتمد غالبا التحقيق فالمجموع فالتنقيح فالروضة والمنهاج ونحو فتاويه فشرح مسلم فتصحيح التنبيه ونكته ، وإن اتفق المتأخرون على أن ما قالاه سهو فلا يكون حينئذ معتمدا لكنه نادر جدا ، ثم إن لم يكن للشيخ ترجيح فإن كان المفتي من أهل الترجيح في المذهب أفتى بما ظهر له ترجيحه مما اعتمده أئمة مذهبه ولا تجوز الفتوى بالضعيف عندهم وإن ترجح عنده لأنه إنما يسئل عن الراجح في المذهب لا عن الراجح عنده إلا إن نبّه على ضعفه وأنه يجوز تقليده للعمل به وحينئذ فلا بأس بذلك وإن لم يكن من أهل الترجيح وهم الموجودون اليوم فلختلف فيهم فذهب علماء مصر إلى اعتماد ما قاله الشيخ محمد رملي في كتبه خصوصا في نهايته و ذهب علماء حضرموت وأكثر علماء اليمن وغيرهم إلى أن المعتمد ما قاله الشيخ ابن حجر في كتبه بل في تحفته لما فيها من إحاطة نصوص الإمام مع مزيد تتبع المؤلف فيها ولقراءة المحققين لها عليه الذين لا يحصون كثرة ثم بعد التحفة فتح الجواد ثم الإمداد ثم شرح العباب ثم فتاويه ، وقد نظم في ذلك الشيخ العلامة علي بن عبد الرحيم باكثير :

وشاع ترجيح مقال ابن حجر　　في يَمن وفي الحجاز فاشتهر

و في اختلاف كتبه في الرجح　　الأخذ بالتحفة ثم الفتح

فأصله لا شرحه العبابا إذ رام فيه الجمع والإيعابا

قال العلامة الكردي : هذا ما في السالف عند علماء الحجاز ثم وردت علماء مصر إلى الحرمين وقرروا في دروسهم معتمد الشيخ الرملي إلى أن فشا قوله فيهما حتى صار من له إحاطة بقولهما يقررها من غير ترجيح، ثم قال : وعندي لا تجوز الفتوى بما يخالفهما بل بما يخالف التحفة والنهاية إلا إذا لم يتعرضا له فيفتي بكلام شيخ الإسلام ثم بكلام الخطيب ثم بكلام حاشية الزيادي ثم بكلام حاشية ابن قاسم ثم بكلام عميرة ثم بكلام حاشية الشبراملسي ثم بكلام حاشية الحلبي ثم بكلام حاشية الشوبري ثم بكلام حاشية العناني ما لم يخالفوا أصل المذهب كقول بعضهم لو نقلت صخرة من أرض عرفات إلى غيرها يصح الوقوف عليها، ثم قال : وأقول والذي يتعين اعتماده أن هؤلاء المذكورين من أرباب الشروح والحواشي كلهم أئمة في المذهب يستمد بعضهم من بعض يجوز العمل والإفتاء والقضاء بقول كل منهم و إن خالف من سواه ما لم يكن سهوا أو غلطا أو ضعيفا ظاهر الضعف ، قال الشيخ ابن حجر : زلات العلماء لا يجوز تقليدهم فيها اهـ والحاصل أن ما تقرر من التخيير لا محيد عنه في عصرنا هذا بالنسبة إلى أمثالنا القاصرين عن رتبة الترجيح لأنا إذا بحثنا عن الأعلم بين الحيين لعسر علينا الوقوف فكيف بين الميتين فهذا هو الأحوط الأورع الذي درج عليه السلف الصالحون المشهود لهم بأنهم خير القرون .

وسئل العلامة السيد عمر البصري عما يختلف فيه ابن حجر والجمال الرملي فما المعوّل عليه من الترجيحين ؟

فأجاب إن كان المفتي من أهل الترجيح أفتى بما ترجح عنده وإن لم يكن كذلك كما هو الغالب في هذه الأعصار المتأخرة فهو راو لا غير فيتخير في رواية أيهما شاء أو جميعا أو بأيها من ترجيحات أجلاء المتأخرين ثم الأولى بالمفتي التأمل في طبقات العامة فإن كان السائلون من الأقوياء الآخذين بالعزائم وما فيه الإحتياط اختصهم برواية ما يشتمل على التشديد وإن كانوا من الضعفاء الذين هم تحت أسر النفوس بحيث لو اقتصر في شأنهم على رواية التشديد أهملوه ووقعوا في وهدة المخالفة لحكم الشرع روى لهم ما فيه التخفيف شفقة عليهم من الوقوع في ورطة الهلاك لا تساهلا في دين الله أو لباعث فاسد كطمع أو رغبة أو رهبة، ثم قال : وهذا الذي تقرر هو الذي نعتقده وندين الله به ، قال : وكان بعض مشايخنا يجري على لسانه عند مرور اختلاف المتأخرين في الترجيح في مجلس الدرس وسؤال بعض الحاضرين عن العمل بأي الروايتين من شاء يقرأ لقالون ومن شاء يقرأ لورس ، وأما إلتزام واحد على التعيين في جميع المواد وتضعيف مقابله فالحامل عليه محض التقليد اهـ

وفي القضاء من التحفة ما نصه : و في الخادم عن بعض المحتاطين الأولى لمن بلي بوسواس الأخذ بالرخص لئلا يزداد فيخرج عن الشرع ولضده الأخذ بالأثقل لئلا يخرج إلى الإباحة اهـ

وسئل العلامة السيد عبد الرحمن بلفقيه عما اختلف ابن حجر ومعاصروه فقال : اعزل الحظ والطمع وقلد من شئت فإنهم أكفاء اهـ

ونقل عن العلامة السيد حامد بن عمر حامد علوي : أن معتمد سلفنا العلويين في الفقه على ما قاله الشيخ ابن حجر وليس ذلك لكثرة علمه فإن الشيخ عبد الله با مخرمة أوسع علما منه ولكن ابن حجر له إدراك قوي أحسن منه بل ومن غيره من الفقهاء المصنفين فلذا اعتمده سلفنا بتريم اهـ وقد تقرر أن ما قوي مدركه فهو المقدم عند المحققين وإن لم يقل به إلا واحد أو خالف كلام الأكثرين ، ومن ثم وافق الأصحاب على كثرتهم الشافعي رضي الله عنه في مسائل انفرد بها عن أكثر الأئمة نظرا إلى قوة مدركه ، قال الكردي : نعم وقع في كلامهم حتى التحفة والنهاية مسائل من قبيل الغلط أو الضعيف الواضح الضعف فلا يجوز الإفتاء بها مطلقا اهـ .

وفي فتاوى الشيخ أحمد الدمياطي ما نصه : فإن قلت : ما الذي يفتى به من الكتب ، وما المقدم منها ومن الشروح والحواشي ككتب ابن حجر والرمليين وشيخ الإسلام والخطيب وابن قاسم والمحلي والزيادي والشبراملسي وابن زياد اليمني والقليوبي والشيخ خضر وغيرهم ، فهل كتبهم معتمدة ، وهل يجوز الأخذ بقول كل من المذكورين إذا اختلفوا أو لا ؟ وإذا اختلفت كتب ابن حجر فما الذي يقدم منها ، وهل يجوز العمل بالقول الضعيف والإفتاء به والعمل بالقول المرجوح أو خلاف الأصح أو خلاف الأوجه أو خلاف المتجه أو لا ؟

الجواب : كما يؤخذ من أجوبة العلامة الشيخ سعيد بن محمد سنبل المكي والعمدة عليه ، كل هذه الكتب معتمدة ومعول عليها لكن مع مراعاة تقديم بعضها على بعض ، والأخذ في العمل للنفس يجوز بالكل ، وأما الإفتاء فيقدم

منها عند الإختلاف التحفة والنهاية فإن اختلفا فيخير المفتي بينهما إن لم يكن أهلا للترجيح فإن كان أهلا له فيفتي بالراجح ثم بعد ذلك شيخ الإسلام في شرحه الصغير على البهجة ثم شرح المنهج له لكن فيه مسائل ضعيفة فإن اختلفت كتب ابن حجر مع بعضها فالمقدم أولا التحفة ثم فتح الجواد ثم الإمداد ثم الفتاوى وشرح العباب سواء لكن يقدم عليهما شرح بافضل ، وحواشي المتأخرين غالبا موافقة للرملي فالفتوى بها معتبرة فإن خالفت التحفة والنهاية فلا يعول عليها ، وأعمد أهل الحواشي الزيادي ثم ابن قاسم ثم عميرة ثم بقيتهم لكن لا يؤخذ بما خالفوا فيه أصول المذهب كقول بعضهم : ولو نقلت صخرة من أرض عرفات إلى غيرها صح الوقوف عليها وليس كما قال. وأما الأقوال الضعيفة فيجوز العمل بها في حق النفس لا في حق الغير ما لم يشتد ضعفها ولا يجوز الإفتاء ولا الحكم بها والقول الضعيف شامل لخلاف الأصح وخلاف المعتمد وخلاف الأوجه وخلاف المتجه ، وأما خلاف الصحيح فالغالب أنه يكون فاسدا لا يجوز الأخذ به ، ومع هذا كله فلا يجوز للمفتي أن يفتي حتى يأخذ العلم بالتعلم من أهله المتقنين له العارفين به ، وأما مجرد الأخذ من الكتب من غير أخذ عمن ذكر فلا يجوز لقوله ﷺ إنما العلم بالتعلم ، ومع ذلك لا بد من فهم ثاقب ورأي صائب فعلى من أراد الفتوى أن يعتني بالتعلم غاية الإعتناء اهـ إعانة الطالبين .

(فائدة)

مراتب العلماء ست : الأولى مجتهد مستقل كالأئمة الأربعة وأضرابهم ، الثانية مطلق منتسب كالمزني والبويطي، الثالثة أصحاب الوجوه كالقفال وأبي حامد

الإسفراييني ، الرابعة مجتهد الفتوى كالرافعي والنووي ، الخامسة نظار في ترجيح ما اختلف فيه الشيخان كالأسنوي وأضرابه ، السادسة حملة فقه ومراتبهم مختلفة فالأعلون يلتحقون بأهل المرتبة الخامسة ، وقد نصوا على أن المراتب الأربع الأول يجوز تقليدهم وأما الأخيرتان فالإجماع الفعلي من زمنهم إلى الآن الأخذ بقولهم وترجيحاتهم في المنقول حسب المعروف في كتبهم ذكره في مطلب الإيقاظ اهـ من الفوائد المكية .

قال بعضهم : الإجتهاد ملكة تحصل للإنسان يقتدر بها على استنباط الأحكام ، والمتصف به يقال له المجتهد والفقيه ، وله مراتب أعلاها المجتهد المطلق وهو العالم بالفقه أصلا وفرعا وخلافا ومذهبا وبما يحتاج إليه الأحكام من النحو واللغة ومعرفة الرواة وتفسير الآيات الواردة في الأحكام ، ويليه مجتهد المذهب وهو المتمكن من تخريج الوجوه التي يبديها على نصوص إمامه في المسائل ، ويليه مجتهد الفتوى وهو المتبحر في مذهب إمامه المتمكن من ترجيح بعض أقواله على بعض حيث أطلقت كالنووي والرافعي لا كالرملي وابن حجر فإنهما مقلدان اهـ قال ابن الرفعة : ولا يختلف اثنان أن ابن عبد السلام وتلميذه ابن دقيق العيد بلغا درجة الإجتهاد اهـ وقال ابن الصلاح : إمام الحرمين والغزالي والشيرازي من الأئمة المجتهدين في المذهب اهـ ووافقه الشيخان فأقاما كالغزالي إحتمالات الإمام وجوها ، وخالفه ابن الرفعة ، والذي يتجه أن هؤلاء وإن ثبت لهم الإجتهاد فالمراد التأهل له مطلقا أو في بعض المسائل إذ الأصح جواز تجزئه ، أما حقيقته بالفعل في سائر الأبواب فلم يحفظ ذلك من قريب عصر الشافعي إلى الآن اهـ .

بيان التقليد وحكمه

اعلم أن التقليد هو الأخذ والعمل بقول المجتهد من غير معرفة دليله ولا يحتاج إلى التلفظ به كقوله قلدت مذهب الشافعي مثلا بل متى استشعر العامل أن عمله موافق لقول إمام فقد قلده اهـ ولا بد للمكلف غير المجتهد المطلق من التزام مذهب معين من مذاهب الأئمة الأربعة في الفروع الإجتهادية ، وأما المجتهد فيحرم عليه التقليد فيما هو مجتهد فيه لكن المجتهد المستقل بوجود الشرائط التي ذكرها الأصحاب مفقود من نحو ستمائة وكان في الستين الخالية نحو أحد عشر مذهبا مقلدة أربابها مدوّنة كتبها وهي الأربعة المشهورة ومذهب سفيان الثوري ومذهب سفيان ابن عيينة ومذهب الليث بن سعد ومذهب إسحق بن راهويه ومذهب ابن جرير ومذهب داود ومذهب الأوزاعي ، وكان لكل أتباع يفتون بقولهم ويقضون ، و إنما انقرضوا بعد الخمسمائة لموت العلماء وقصور الهمم .

وصرح جمع من أصحابنا بأنه لا يجوز تقليد غير الأئمة الأربعة وعللوا بعدم الثقة بنسبتها إلى أربابها لعدم الأسانيد المانعة من التحريف والتبديل بخلاف المذاهب الأربعة فإن أئمتها بذلوا أنفسهم في تحرير الأقوال وبيان ما ثبت عن قائله وما لم يثبت فأمن أهلها من كل تغيير وتحريف وعلموا الصحيح من الضعيف فالمذاهب الأربعة هي المشهورة الآن المتبعة ، ولا بأس بتقليد غير من التزم مذهبه في أفراد المسائل سواء كان تقليده لأحد الأئمة الأربعة أو لغيرهم ممن حفظ مذهبه في تلك المسألة و دوّن حتى عرفت شروطه وسائر معتبراته ، فالإجماع الذي نقله غير واحد على منع تقليد الصحابة يحمل على ما لم يعلم نسبته لمن يجوز تقليده

أو علمت لكن جهل بعض شروطه عنده ، ويجوز أيضا تقليد المختارين كالنووي وابن المنذر والسيوطي وغيرهم في اختياراتهم لأنهم بالنسبة لتلك المسألة مجتهدون ، ويجوز الإنتقال من مذهب إلى مذهب آخر من المذاهب المدوّنة ولو بمجرد التشهي سواء انتقل دواما أو في بعض الحادثة وإن أفتى أو حكم أو عمل بخلافه ما لم يلزم منه التلفيق ، وكذا يجوز الأخذ والعمل لنفسه بالأقوال والطرق والوجوه الضعيفة إلا بمقابل الصحيح فإن الغالب فيه أنه فاسد ، ويجوز الإفتاء بها للغير بمعنى الإرشاد اهـ وفي فتاوى ابن حجر : وحيث اتفق مالك مثلا وبعض أصحابنا على حكم مخالف للمذهب وأراد الإنسان التقليد في ذلك الحكم فالأولى تقليد مالك لأنه مجتهد مطلق وأما بعض الأصحاب فليس بمجتهد كذلك اهـ لكن حمله ابن الجمال على ما إذا اختاروا قولا من غير أقوال صاحب المذهب لقوة دليله ، قال : أما إذا اختاروا قولا من أقوال صاحب مذهبهم فيجوز تقليدهم فيما رجحوه من حيث العمل لا القضاء والإفتاء وإن كان خلاف ما عليه الأكثرون ، ويجوز الأخذ والعمل لنفسه بالأقوال والطرق الضعيفة إلا بمقابل الصحيح فإن غالبه فاسد وإلا القديم ففيه خلاف اهـ .

وشروط التقليد سبعة : الأول أن يكون مذهب المقلد به مدونا لتتمكن فيه عواقب الأنظار ويتحصل له العلم اليقيني بكون المسألة المقلد بها من هذه المذاهب ، الثاني حفظ المقلد شروطه في تلك المسألة ، الثالث أن لايكون التقليد فيما ينقض فيه قضاء القاضي بأن لايكون خلاف نص الكتاب والسنة أو الإجماع أوالقياس الجلي ، ومن صور ذلك نفي خيار المجلس ونفي إثبات العرايا ونفي

القود بالمثقل وإثبات قتل مسلم بذمي وصحة نكاح الشغار ونكاح المتعة ونكاح زوجة المفقود بعد أربع سنين مع علة وصحة تحريم الرضاع بعد الحولين وغيرها، الرابع أن لايتتبع الرخص بأن يأخذ من كل مذهب بالأسهل لتنحل ربقة التقليد عن عنقه ومن ثم كان الأوجه أنه يفسق به عند العلامة ابن حجر وقال الرملي: الأوجه أنه لايفسق وإن أثم به، وصرح المتأخرون بأن هذا ليس شرطا لصحة التقليد بل هو شرط لدرء الإثم كنهي الصلاة في الأرض المغصوبة، الخامس أن لايعمل بقول في مسألة ثم بضده في عينها كأن أخذ شفعة الجوار تقليدا لأبي حنيفة ثم باعها ثم اشتراها فاستحق واحد مثله بشفعة الجوار فأراد أن يقلد الشافعي ليدفعها فإنه لايجوز لأن كلا من الإمامين لايقول به حينئذ وفيه نظر لأنه مبني على امتناع التقليد بعد العمل والأصح جوازه، السادس أن لا يلفق بين قولين تتولد منهما حقيقة واحدة مركبة لايقول كل من الإمامين بها كتقليد الشافعي في مسح بعض الرأس ومالك في طهارة الكلب في صلاة واحدة كما قاله ابن حجر، وقال ابن زياد: إن الترتيب القادح في التقليد إنما يوجد إذا كان في قضية واحدة كما إذا توضأ فقلد أبا حنيفة في مسح الفرج والشافعي في الفصد فصلاته حينئذ باطلة لاتفاق الإمامين على بطلان طهارته أما إذا كان الترتيب من حيث القضيتان كطهارة الحدث وطهارة الخبث فالذي ظهر أن ذلك غير قادح لأن الإمامين لم يتفقا على بطلان طهارته لا يقال اتفقا على بطلان صلاته لأنا نقول إنما نشأ من تركيب القضيتين وهذا غير قادح في التقليد كما فهمناه من كلام الأصحاب، وصرح به البلقيني، وعليه فيصح التقليد في الصورة الأولى عند ابن زياد فكلام ابن حجر

أحوط وكلام ابن زياد أوفق بالعوام ، والسابع اعتقاد أرجحية أو مساواة مقلده للغير والمعتمد أن هذا ليس بشرط فقد رجح الشيخان جواز تقليد المفضول مع وجود الفاضل .

واعلم أن هذه الشروط جارية في التقليد لغير مذهبه أو للمنتسب لمذهبه كما هو مقتضى كلامهم ، وفي فتاوى ابن زياد : أن العامي إذا وافق فعله مذهب امام يصح تقليده صح فعله توسعة على عباد الله تعالى وإن قالوا إن قولهم إن الفروع الإجتهادية لا يعاقب عليها مقيد بصورة العجز عن التعليم إهـ والعامي في عرفهم كل من لا يتمكن من إدراك الأحكام الشرعية من الأدلة ولا يعرف طرقها فيجوز له التقليد بل يجب عليه التقليد بدليل قوله تعالى « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » وكالعامي في وجوب التقليد العالم الذي لا يبلغ درجة الإجتهاد ، وقال السيد سليمان بن يحيى مفتي زبيد عن البدر الإمام الحسن بن عبد الرحمن الأهدل : إن جميع أفعال العوام في العبادات والبيوع وغيرها مما لا يخالف الإجماع على الصحة والسداد إذا وافقوا إماما معتبرا على الصحيح إلى أن يرشدوا إلى الإحتياط في الخروج من الخلاف إلى أن قال عن العلامة أبي بكر ابن قاسم الأهدل وما أفتى به من أن العامي لا مذهب له معين تكاد أن تتعين الفتوى به في حق العوام في هذه الأزمنة و إن كان عن المتأخرين المصحح من أنه يجب عليه التزام مذهب معين لكن من خبر حال العوام في هذا الزمان سيما أهل البوادي منهم جزم بأن تكليفهم التزام مذهب معين قريب من المستحيل و بأن الفتوى ما أفتى به البدر الأهدل أنه لا مذهب للعامي معين كالمتعين والله المستعان اهـ ما

في فتاوى السيد سليمان ، قال ابنه العلامة عبد الرحمن بن سليمان : نحن لقلة معرفتنا بالأصول والدليل وغير ذلك عوام ، وفي فتاوى ابن حجر : الأصح أن العامي مخير بين تقليد من شاء ولو مفضولا عنده مع وجود الأفضل ما لم يتتبع الرخص بل وإن تتبعها على ما قاله عز الدين وغيره لأنا إن قلنا كل مجتهد مصيب وعليه جمع فذاك وإن قلنا المصيب واحد وغيره مأجور على اجتهاده وقصده الحق وهو المعتمد فذلك الواحد منهم فيكفي اعتقاد العامي إذ يحتمل أن يصادف ذلك الحق ، وأما ظن العامي أو قطعه فلا يتصور حقيقة فعلم أن من عبر بالظن أو القطع فيما مر أراد الصورة لا الحقيقة لاستحالة وجودها لغير المجتهد اهـ وعلم من ذلك أن ما اتفق عليه من شروط التقليد الستة المذكورة أربعة وهي ما عدا الرابع وهو أن لا يتتبع الرخص والسادس وهو اعتقاد أرجحية مقلده أو مساواته للغير ، قال الإمام العلامة الشيخ عبد الله باسودان في رسالة له وقد حث وحرّض فيها إلى إرشاد المحتاج والمضطر إلى أقوال العلماء مما فيه يسر في الدين .

اعلم أن أئمتنا الشافعية رضوان الله تعالى عليهم لهم اختيارات مخالفة لمذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه اعتمدوا العمل بها لتعسر أو تعذر العمل بالمذهب وهي كثيرة مشهورة، وعند التحقيق فهي غير خارجة عن مذهبه وذلك إما بالإستنباط أو القياس أو الإختيار من قاعدة له أو على قول له قديم أو لدليل صحيح لقوله رضي الله عنه : إذا صح الحديث فهذا مذهبي .

فمن الإختيارات العمل بمذهب مالك في أن الماء لا ينجس مطلقا إلا بالتغير ومنها الإكتفاء في النية بالمقارنة العرفية، ومنها نقل الزكاة ودفعها إلى صنف واحد

وإلى شخص واحد ، ومنها المعاطلة في بعض البيع ومنها بيع العهلة المعروف عند علماء حضرموت ، ومنها معاملة السفيه وكون الرشد إصلاح الدنيا دون الدين ، ومنها المزارعة والمخابرة والمفاخذة والمناشرة ، ومنها رد الباقي بعد ذوي الفروض عليهم غير الزوجين إذا لم ينتظم بيت المال فإن فقد فلذوي الأرحام ، ومنها ولاية الفاسق في النكاح ، ومنها اختيار العمل بقول بعض العلماء في بعض مسائل الكفاءة بشرطه الآتي ، ومنها جواز العمل بالقول القديم فيمن انقطع حيضها لغير علة بأن تتربص أربعة أشهر ثم تعتد بثلاثة أشهر ، ومنها الفسخ لغائبة الزوج إذا تعذر تحصيل النفقة ، ومنها إذا عم الفسق قبل شهادة الأمثل فالأمثل إلى غير ذلك مما هو مذكور في محله اهـ وقال في موضع آخر : نعم له أي للفقيه في مذهبه ذلك أي القضاء والإفتاء بالمرجوح لحاجة أو مصلحة عامة كحكم شافعي بصحة تزويج صغيرة ثيب فقدت المجبر لحاجة النفقة ونحوها إن لم يشترط عليه الحكم بالمذهب وكحكمه بنحو شهادة فاسقين عند عموم فسق الشهود للمصلحة العامة وهي توقف أداء الحقوق إلى أهلها غالبا على ذلك مع بيان قائله أيضا اهـ وما ذكرناه كله منقول من الفوائد المكية وغيرها مع بعض تصرف يسير وزيادة مما فهم من ظاهر العبارة ولطيف الإشارة .

واعلم أن بيع العهدة الشهير بحضرموت المعروف في مكة المكرمة ببيع الناس و ببيع عدة و أمانة صحيح إذا جرى من مطلق التصرف في ماله ولم يذكر الوعد فيه في نفس العقد ولا ذكر بعده في زمن الخيار ، وصورته أن يتفقا على بيع عين بدون قيمتها على أن البائع متى جاء رد المشتري عليه مبيعه وأخذ ثمنه ثم يعقدان

على ذلك من غير أن يشترطاه في صلب العقد فإن اشترطاه فيه فسد ، وحيث صح لا يجبر على فسخه ، قال في التحفة والنهاية : لأن كل شرط مناف لمقتضى العقد إنما يبطل إن وقع في صلب العقد أو بعده وقبل لزومه لا إن تقدم عليه ولو في مجلسه ، وحيث صح أي بيع العهدة لم يجبر على فسخه بوجه ، وما قبض بشراء فاسد مضمون بدلا وأجرة ومهرا وقيمة ولد كالمغصوب ذكر ذلك في ترشيح المستفيدين وقد أتى فيه بنقول معتبرة عن الأئمة الفقهاء الشافعية وغيرهم في هذه المسألة ، وأما المزارعة فهي العمل في الأرض ببعض ما يخرج منها والبذر من المالك والمخابرة كذلك إلا أن البذر من العامل ، وقد ذهب كثير من العلماء إلى جوازهما ، واختار ذلك من الشافعية الإمام النووي والسبكي كما هو مذكور في البغية ، وأما المفاخذة ويقال لها أيضا المغارسة والمناصبة والمخالعة فهي كما في البغية أن يدفع صاحب الأرض أرضه لمن يغرسها من عنده ويكون الشجر بينهما أو بينهما وثالث ويعمل ما يحتاجه الغرس ، فقد قال السبكي لا شك أن من منع المخابرة يمنعها ومن جوزها يحتمل أن يجوزها ويحتمل المنع ، وأوسع المذاهب في ذلك مذهب ابن أبي ليلى وطاووس والحسن والأوزاعي فمقتضى مذهبهم تجويز المغارسة أيضا ، والفرق بينهما عسير اهـ ثم قال بعد ذلك : وأما المناشرة ويقال لها المفاخذة وهي أن يدفع الأرض الدامرة لمن يعمرها ويقوم أسوامها ويرد مكاسرها ويحرسها بحيث تستعد للزراعة بجزء منها ، قال أبو صهي وأبو حويرث وأبو يزيد : إن عمل أهل حضرموت على ذلك قياسا على اختيار المخابرة ويقررهم علماؤهم على ذلك وفيها ما فيها ، والأوفق بالصحة أن يؤجر المالك

العامل على العمارة بجزء من الأرض لكن مع تعيين العمل ويزارعه على بعض الغلة بالشرط المتقدم في التحفة الخ اهـ وعلى هذا تكون المفاخذة مرادفة للمناشرة وتقدم أنها مرادفة للمغارسة والمناصبة والمخالعة ، وحينئذ فلعل المفاخذة تطلق تارة على مرادفة المناشرة وتارة على المغارسة وما ذكر بعدها والعقود المذكورة معروفة عند أهل حضرموت ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

إلحاق بما ذكرناه في تعديد مزايا فتح المعين

قد رأيت من الفوائد التي نقلتها من نسخة فتح المعين المطبوعة بمليبار أبياتا في مدح فتح المعين تنسب لأحد علمائها وهو الشيخ العالم الفاضل الصالح الباذل فريد بن محيي الدين ، وها هي :

فتح المعين كتاب شأنه عجب ... حوى من الفقه ما لم يَحوه كتب
وقد رقي في اختصار اللفظ ذروته ... حتى تهون على حفاظه الكرب
كم من لآلي حسان فيه كامنة ... عن غير أهل لها تخفى وتحتجب
وقد حوى من نصوص الشافعي ومن ... نصوص أصحابه ما كان ينتخب
أحكام مذهبنا فيه مبوبة ... أثنى على حسن تأليف له العرب
فلا تبال بمن زاغت بصيرته ... عن قدره فهو أعمى فاته الشنب
فيه الغنى غالبا عن سائر الكتب ... و ذاك فضل علينا شكره يَجب

هذا ما تيسر لي من إبراز بعض ما لقرة العين وشرحه فتح المعين من ذكر العلماء المعتنين به ومن المزايا التي استحق التقديم على نظائره وأمثاله من سائر كتب المذهب المختصرة للمتأخرين علم بها من قرأه قراءة عناية وتحقيق وإتقان وتفهم و إجالة فكر وإمعان فجزى الله تعالى مؤلفه خير الجزاء ورحمه رحمة واسعة وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار وجمعنا به ووالدينا ومشايخنا وأولادنا وأحفادنا وأحبابنا والمحبين والمسلمين في دار كرامته مع الأنبياء والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، وأضفت إلى ذلك بعض الفوائد السنية والفرائد البهية التي لا يستغني عن معرفتها طلبة العلم من الشافعية ، كتبت كل ذلك وإن كنت لست أهلا للسلوك في تلك المسالك تذكرة لنفسي ولغيري من أبناء جنسي وغيرهم ممن رغب في الإستفادة منه وخصوصا إخواننا وطلابنا وأحبابنا نفع الله تعالى بهم الإسلام والمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

قال جامعه الفقير إلى رحمة ربه القدير عفا الله عنه و غفر ذنوبه : فرغت من تحرير ذلك بعون الله تعالى وتوفيقه بعد عشاء ليلة يوم الأربعاء التاسع من شهر رجب الحرام أحد شهور سنة (١٤٠٧ هـ) ألف وأربعمائة وسبع من هجرة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين وآل كل وصحب كل وسلم وبارك دائما وأبدا إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

فهرس الكتاب

فهرس الكتاب


Maktabah
Kitab Nusantara